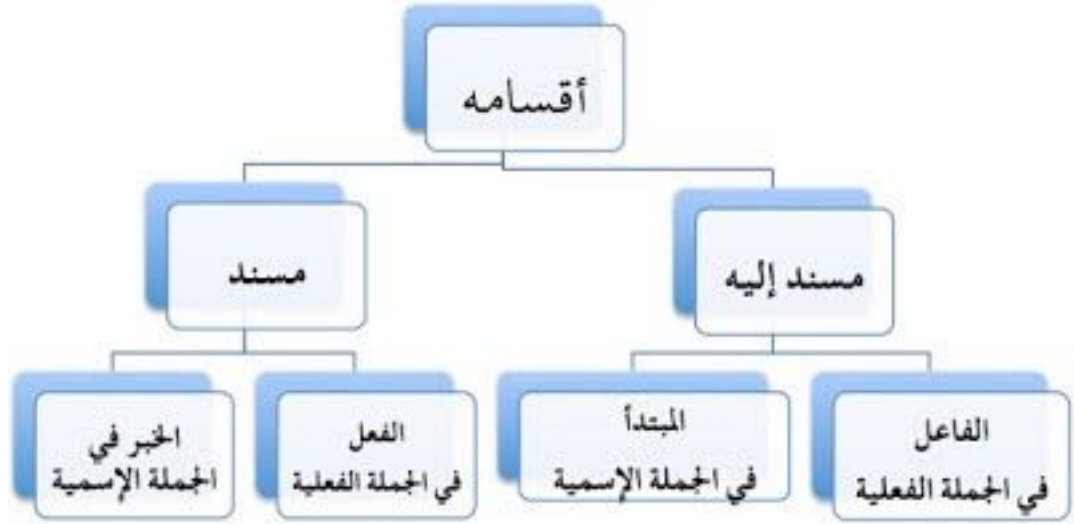


أحوال الإسناد الخبري :-

تعريف الإسناد: أن تثبت الشيء للشيء أو تنفيه عنه.



مفردات :-

اجعلي الجمل التالية في حالة إسناد :

"الحق، الله ، مشرقة، مفسدة ، هداانا ، الشمس ، واضح ، ليست"

(الحق واضح) (الله هداانا) (الفراغ مفسدة) (ليست الشمس مشرقة)

- أغراض الخبر:

إن قصد المخبر بخبره إما أن يخبرك مضمون الخبر، وفائدته مثل أن يقول لك: جاء فلان وأنت لا تعرف هذا، ويسمى هذا فائدة الخبر.
وإما أن يخبرك لازم الفائدة، مثل أن يقول لك: اسمك محمد فأنت تعرف اسمك، ولكنه أراد أن يخبرك أنه يعرف اسمك، فهو لا يفيدك فائدة الخبر، وإنما يفيدك لازم الفائدة أي أنه يعرف الخبر.

أغراض الإسناد الخبري :

١- الفائدة ٢- لازم الفائدة

أمثلة لأغراض الإسناد الخبري :-

- ١- ولد النبي عام الفيل / فائدة
- ٢- كان عمر بن عبد العزيز لا يأخذ من بيت المال شيئاً / فائدة
- ٣- لقد نهضت اليوم من نومك مبكراً / لازم الفائدة "الغرض أن أخبره أنني أعلم"
أنتِ تعملين مع صديقتك كل يوم / لازم الفائدة

الشواهد و الأغراض :-

قال عمرو بن كلثوم :
إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ
الغرض : {الفخر}

قال جرير :
زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيَقْتُلُ مَرَبَعًا أَبْشَرَ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرَبَعُ

الغرض : {إستخفاف}

قول إبراهيم بن أدهم:
إلهي عبدك العاصي أتاك مقرا بالذنوب وقد دعاك

الغرض: { إظهار التحسر }

قال ابن الرمي:
طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي فَأُضْحَى مَزَارُهُ بَعِيداً عَلَى قُرْبٍ قَرِيباً عَلَى بُعْدِ

الغرض: { رثاء }

وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشْمَتَ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ

الغرض: { عتاب }

قال جرير : أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحِ

الغرض : { المدح }

من قصيدة الإمام علي بن أبي طالب:

وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ ثَرْثَارَةً فِي كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ

الغرض : { نصيح و ارشاد }

قال المتنبي :

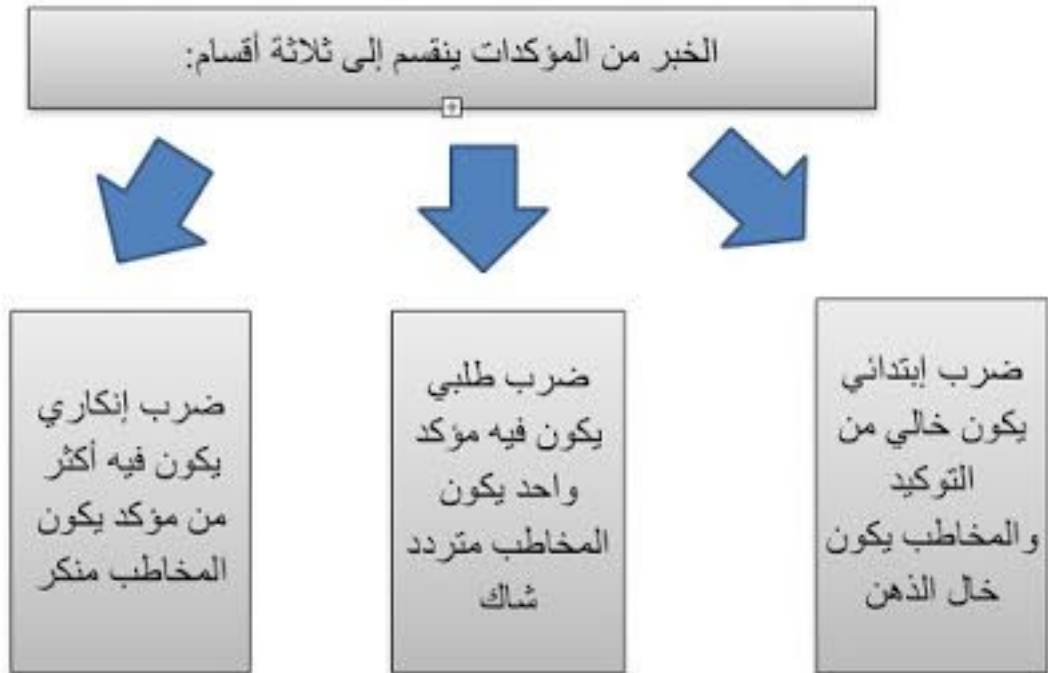
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ

الغرض : { الفخر }

قال الله تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ
بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)

الغرض : { إظهاراً للضعف والتخضع }

أضرب الخبر



المؤكدات كثيرة منها:

إنَّ وأنَّ ولامُ البتداء ونونا التوكيد والقسم و (قد) التي
للتحقيق وأحرف التنبيه وأحرف الزيادة وأما الشرطية
أحروف التنبيه هي: ها ، يا ، أما ، إلا

١- أخبر محمد رفيقه خالد
عن نبتة في الليلة الماضية
فقال :جاءني زيد، وقضينا
الليلة معاً، وكان أخوك قائماً
بالباب



ضرب ابتدائي - يكون خالي
من التوكيد - المخاطب معه
خالي الذهن أي ليس لديه
موقف معين من مضمون
الخبر

٢- إن الأمير منتصر قالها
أنفارس بعد أن وردت أنباء
متضاربة بعضها يقول :
انتصر الأمير وبعضها
يقول :لم ينتصر



ضرب طلبي يكون فيه
مؤكد واحد - المخاطب يكون
متردد شك - سمي طلبي؟
لأن طبع النفس البشرية إذا
ترددت أو شككت أن تتطلب
ما يؤكد الخبر

٣- والله إني لأخو همة عالية
تسمو إلى المجد ولا تغتر
أجاب بها أحمد عندما أجابه
صلاح بقوله: لم أرك إلا كلاً
متوانياً فاتر العزيمة



ضرب أنكاري لأنه يواجه
إنكار - المخاطب يكون
منكر يحتاج مؤكداً فأكثر

١- قال الله تعالى: (إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً) ضرب إنكاري لأن فيه أكثر من مؤكد (إن- نحن)

٢- قال الله تعالى: (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً)

٣- وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابه ضرب ابتدائي لا يوجد فيه مؤكد طلبي لأن فيه مؤكد واحد (قد)

٤- قال الله تعالى: {تَتَّبَلُّونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ...} طلبي لأن فيه مؤكد واحد (الام)

٥- قال السري الرفاء : إنَّ البناءَ إذا ما انهدَّ جانبُهُ لم يأمن الناس أن ينهدَّ باقيه طلبي لأن فيه مؤكد واحد (أن)

٦- قال الله تعالى: (واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون - إذا أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون- قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون- قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون- وما علينا إلا البلاغ المبين)

ضرب إنكاري لأن فيه أكثر من مؤكد (أن-ربنا- يعلم-أنا-الام-إلا)

شرح :

قال تعالى: ((وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَانُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ))

فبعد تأمل تلاحظ أن خطاب الرسل لأصحاب القرية جاء مؤكداً في الصورة الأولى بإن واسمية الجملة (إنا إليكم مرسلون) لأنهم منكرون لرسالتهم، كما دل عليه قوله: (فكذبوهما)، وقد رد أصحاب القرية كلام الرسل بعد هذا الخطاب الأول بقولهم (ما أنتم إلا بشر مثلنا) أي لستم رسلاً، ثم ما وجه الخصوصية لكم في كونكم رسلاً دوننا ؟ لأنهم يعتقدون أن الرسول لا يكون

بشراً، وهو أسلوب مؤكد بالنفي والاستثناء، ولما كان التقدير: فما أرسلتم إلينا بشئ عطفوا عليه قوله: **(وما أنزل الرحمن)** وهذا تأكيد ثان لنفى الرسالة عنهم بصورة أبلغ؛ لأنهم في هذه الجملة الثانية ينكرون أن الله تعالى قد أنزل شيئاً عليهم وعلى غيرهم، إذ اعتقدوا أن عموم الرحمة مع استواء الخلق في العبودية يقتضيان التسوية بين الجميع فلا يخص هذا بشئ دون الآخر، ولذلك أعرقوا في النفي بقولهم: **(من شيء)** ثم أردفوا ذلك بقولهم: **(إن أنتم إلا تكذبون)** وقد قصرنا الرسل على الكذب.

وكان رد الرسل عليهم بعد هذا العناد والإنكار والتطاول بقولهم: **(ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون)** مكررين القضية الأولى. وهذا ضرب من التوكيد. ثم أضافوا إلى صياغتها ألواناً جديدة من التوكيد، فجاءت مؤكدة بأن واسمية الجملة واللام وبمعنى القسم في قوله **(ربنا يعلم)**.

يقول فضيلة الأستاذ الدكتور محمد أبو موسى: فقد وضح إذن كيف تتكاثر عناصر التوكيد وفقاً لتصاعد أحوال الإنكار في هذا الحوار القرآني الخصب الذي يحتاج إلي تأمل ومراجعة تكتشف فيه طبيعة العقلية المعاندة؟، وكيف كانت تنحرف في حوارها عن طلب الحقيقة ومنهج الاحتجاج القويم؟

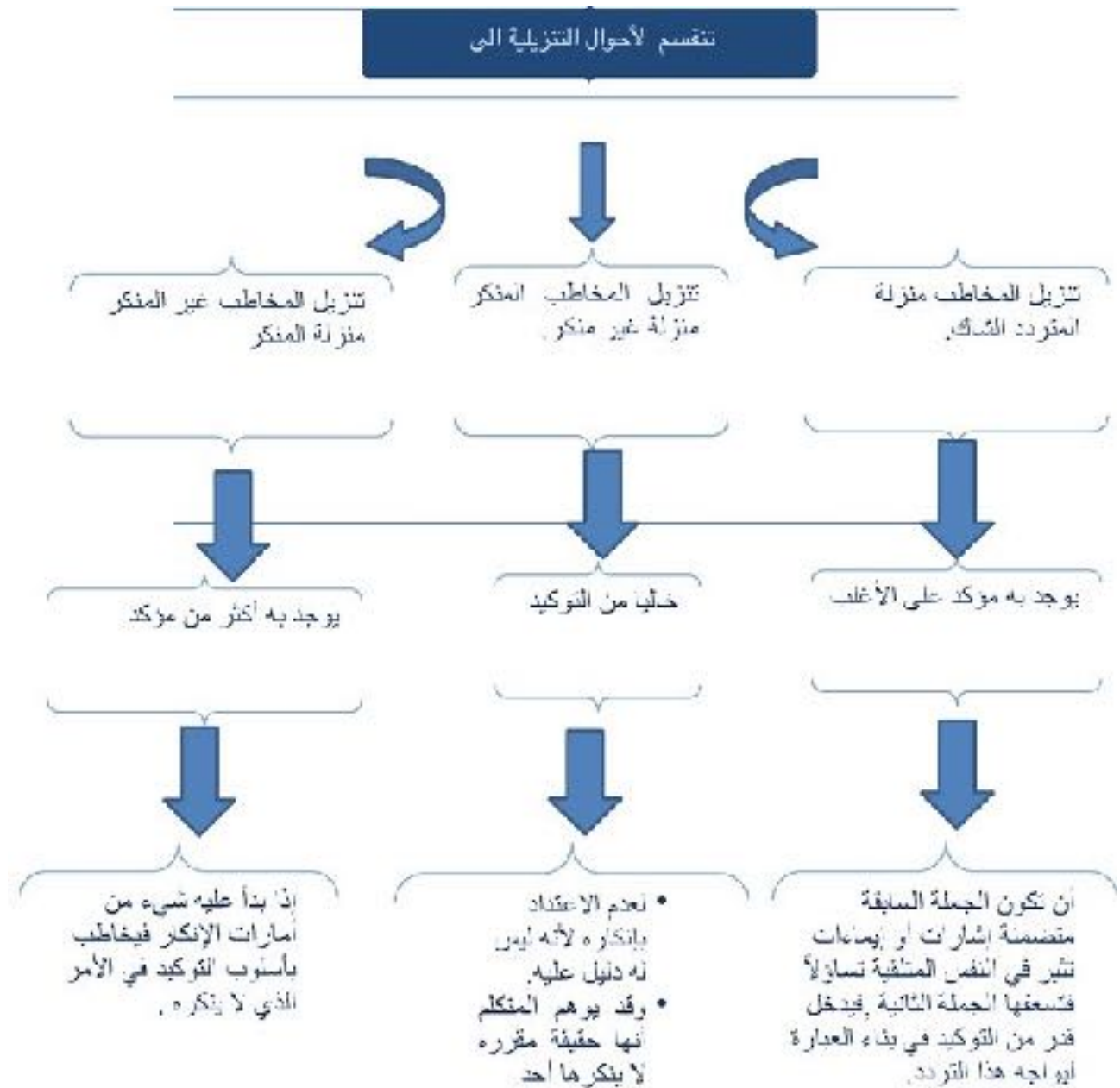
فلم يطلبوا من الرسل - عليهم السلام - برهانا علي دعواهم كما يفعل الراغبون في التعرف علي الحق، وإنما رفضوا الدعوى، وكان رفضهم مبنيًا علي مسلمة خاطئة هي رفض بشرية الرسول، وهكذا عقلية الجاهلية في كل زمان تعتقد مسلمات وتحاول ترسيخها في عقول الجماعات من غير أن تأذن لنور البصيرة والحجة بمناقشتها وتمحيصها، ثم تجعل هذه المسلمات أساس حوارها في بث الجاهلية وتضليل الجماعات، ثم تأمل كيف جري التناقض علي ألسنتهم من حيث لا يشعرون؟

فهم يقولون: **(وما أنزل الرحمن من شئ)** فذكروا أن الله لم ينزل شيئاً بهذا العموم وهذا الإطلاق، ثم ذكروا ذا الجلال بصفة الرحمة، وهي صفة تقتضي إرسال الرسل؛ لأن رسالتهم رحمة، فكيف يمسك الرحمن عن هداية خلقه؟ ثم تأمل كيف يتركون قضية الخبر ويهاجمون شخص المخبر؟ ويقولون **(إن أنتم إلا تكذبون)** وكم يشيع الجبابرة والطغاة قالة السوء عن دعاة الخير والحق؟

ثم تأمل الجانب الآخر في الحوار تجد دعاة الحق لم يتأثروا بتلك الانحرافات في أسلوب تعاملهم مع الجاهلية الرافضة لعدل الله في الأرض وإنما ظلوا محافظين علي طريق الصواب فكررنا القضية التي هي أساس الحوار وواجهوهم بما يهربون منه، فقالوا في تصميم وإيمان **(ربنا يعلم إنا إليكم**

لمرسلون)، إن هذا ومثله مما يجب علي دارس بلاغة القرآن وآداب اللغة أن يطيل النظر فيه، وما أعظم هذا المثل وما أروع دلالاته علي ما نحن فيه، راجع، وتأمل، وانظر حولك، واقرأ الواقع الحي كما تقرأ الكتاب .

الدرس الثالث :-



واضح أن مراعاة هذه الأحوال الثلاثة في صياغة الجملة _

عدم التوكيد لخالي الذهن والتوكيد للمتعدد الشاك والمنكر حسب إنكاره أمر يجري على الأصل ويوافق ما يقتضي ظاهر حال الخاطب. وقد ينزل المنكر منزلة غير المنكر لعدم الاعتداد بإنكاره لأنه ليس له دليل عليه , ولو أنصف ونظر نظرة متأنية لعدل عن هذا الإنكار. وقد ينزل غير المنكر إذا بدأ عليه شيء من أمارات الإنكار فيخاطب بأسلوب التوكيد في الأمر الذي لا ينكره .

شواهد الأحوال التنزيلية .

يقول ابن المفعق: (لا تكونن نزر الكلام والسلام ولا تفرطن بالهشاشة والبشاشة ,فإن إحداهما من الكبر ,والأخرى من السخف)

الشاهد (فإن) توكيد ,المتكلم (أبن المفعق) ,المخاطب (الناس)

تنزيل المخاطب منزلة المتردد الشاك. فإن أحدهما من الكبر جاء مؤكد لأنه تعليل لهذا النصح وكأنه حين نهى عن النزر في القول والأفراط في الهشاشة تطلعت النفس المتلقية إلى معرفة سبب ذلك وصارت كأنها مترددة , فأسعفها بهذه الجملة المؤكدة .

قال الحق: (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم)

الشاهد (إن) توكيد ,المتكلم (الله),المخاطب (الناس)

تنزيل المخاطب منزلة المتردد الشاك.

لما أمر بتقوى الله وحذر عقابه استشرقت الشمس إلى معرفة السبب وكأنها توقعت عقاباً فأردفه بقوله (إن زلزلة الساعة شيء عظيم)

قال الحق: (إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)

الشاهد (إن) ,المتكلم (الرسول) ,المخاطب (أبو بكر)

تنزيل المخاطب منزلة المتردد الشاك.

لما نهاه عن الحزن استشرقت نفس صاحبه إلى معرفة السبب في هذا النهي لأن الحزن له سلطان على النفوس في مثل هذا الموقف لقوة داعيه فكان النهي عنه أمراً غريباً يحتاج إلى بيان علته فذكر ما يقتلع الخوف والقلق ويبث الرضا واليقين .

قال الحق: (قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم فاسقين)
الشاهد (إنكم), المتكلم (الله), المخاطب (المنافقين)
تنزيل المخاطب منزلة المتردد الشاك.
لما سوى بين إنفاقهم طائعين وإنفاقهم مكرهين فإن كليهما مردود عند الله تطلعت النفس إلى معرفة علة هذا الموقف الغاضب .

قال الحق: (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم)
ابتدائي, المتكلم (الله), المخاطب (الناس)
تنزيل المخاطب المنكر منزلة غير المنكر.
لا تجد في هذا الخبر العظيم الذي يفيد أن كل ما في السموات والأرض من ناطق وصامت وجبال وبحار يسبح للملك القدوس , هذا خبر يرج النفوس ثم هو منكور عند الجاحدين , ولكن القرآن لم يعبا لهذا , وساق الحقيقة الضخمة في هذا الهدوء الواثق الحكيم .

قال الحق: (له ملك السموات والأرض والى الله ترجع الأمور)
وقولة تعالى (محمد رسول الله)
ابتدائي, المتكلم (الله), المخاطب (الناس)
تنزيل المخاطب المنكر منزلة غير المنكر
القران يسوقها كما ترى ولها في هذا المساق سلطان غالب عند من يحسنون الإصغاء إلى الكلمة والبلاغيون يذكرون من أمثلة هذا الوجه قولك لمن ينكر الإسلام (الاسلام حق من غير توكيد , لأنك ترفض إنكاره حيث لم يكن لديه دليل عليه , ولأن بين يديه من الأدلة ما أن تأملها رجع عن هذا الإنكار , وهذا من الكلام الحلو)

وقال الحق: (ذلك الكتاب لا ريب فيه)
ابتدائي , المتكلم (الله) , المخاطب (المؤمنين)
تنزيل المخاطب المنكر منزلة غير منكر.
لأن هذا حقيقة أعنى نفي الريب عن كتاب الله ينكرها كثير من المعاندين , ولكن القرآن لم يعتبر هذا الإنكار .

وتملك أنفس الثقلين طرا فكيف تحوز أنفسها كلاب ؟
الشاهد (وتملك أنفس), المتكلم (المتنبئ), المخاطب (الناس)
تنزيل المخاطب المنكر منزلة غير المنكر.
يعبر عن ملك سيف الدولة لأرواح الإنس والجن بهذا الأسلوب المرسل من التوكيد فيوهم أنها حقيقة مقررة لا ينكرها أحد فكيف يسوقها في صيغة التوكيد؟

متى تأتته تعشوا إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد
الشاهد (خير نار, خير موقد), المتكلم (الأعشى), المخاطب (الناس)
تنزيل المخاطب المنكر منزلة غير منكر.
البيت الأخير يجعل الممدوح خير أهل الأرض من غير تقرير واهتمام, وهذا كثير جداً.

جاء شقيق عارضاً رمحه إن بني عمك فيهم رماح
الشاهد (إن), المتكلم (شقيق), المخاطب (المهل الكلبى)
تنزيل المخاطب غير المنكر منزلة المنكر.
الشاعر لما رأى شقيقاً قد أقبل غير مكترث بالقوم لأنه جاء عارضاً رمحه أي واضعه على
عرضه وجاعله على فخذة غير متهيء للقاء اعتبره الشاعر منكرًا لقوتهم وسلاحهم لأن هيئته
هيئة المنكر وأن كان في حقيقته غير منكر.

قال الحق: (فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء)
الشاهد (فإنك), المتكلم (الله), المخاطب (الرسول)
تنزيل المخاطب غير منكر منزلة المنكر.

لا ينكر أنه لا يستطيع إسماع الصم, ولكن الأسلوب جاء بالتوكيد تنزيلاً له منزلة المنكر لهذه
الحقيقة والمعتقد أنه قادر على إسماع الصم, وذلك لمبالغته في الإلحاح عليهم بالدعوة

الأحوال التنزيلية

هناك ضروب من التوكيد لا ينظر فيها إلى حال المخاطب وإنما ينظر فيها المتكلم إلى حال نفسه ومدى انفعاله بهذه الحقائق ، وحرصه على إزاعتها وتقريرها في النفوس كما أحسها مقررّة أكيدة في نفسه ، وهذا اللون كثير جدا وله مذاقات حسنة كالفخر والرثاء والدعاء والرجاء والوعد والوعيد .

الشواهد :

1/ إنا لنضرب رأس كل قبيلة وأبوك خلف أتانه يتقمل

المتكلم: الفرزدق المخاطب: جرير المقام: الفخر

الشرح:

قول الشاعر (إنا لنضرب رأس كل قبيلة) ، لا يصح أن يقال إنه فيه ملاحظ حال المخاطب لأن ذلك ضعف في المعنى من حيث يبين أن هذه الحقيقة في تصور الشاعر يمكن أن تنكر وأنه في حاجة إلى توكيدها عند من يلقيها إليه ، والأنسب في هذا التوكيد أن الشاعر صاغه كما أحسه مؤكدا مقورا ، وانظر إلى قوله (وأبوك خلف أتانه يتقمل) وكيف واجه جريرا بما ينكره أشد الإنكار بهذا الأسلوب الخالي من التوكيد الموهم أنها حقيقة لا ينبغي لجرير أن ينكرها .

2/ إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا ولو نسام بها في الأمن أغلينا
3/ إنا لمن معشر أفنى أوائلهم قيل الكمأة ألا أين المحامون

القائل: نهشل المازني المقام: الفخر

الشرح:

هنا يصوغ الشاعر معانيه كما تحسها نفسه مراعيًا حال هذه النفس ، وبالتالي فإن التوكيد مراعي لحال المتكلم وليس المخاطب فيقول **في البيت الأول**: نحن قوم سعداء وأنفسنا غالية علينا في الأمن لكن يوم الحرب نقدمها بأرخص الأثمان ، وفي **البيت الثاني** يقول: نحن معشر أوائلنا فنوا وانتهوا قتلى حرب لكثرة مساعدتهم لأشد فرسانهم في الحروب وذلك أمانة شجاعتهم .

4/ أبني إنك والعزاء معا بالأمس لف عليكما كفن
تالله ما تنفك لي شجنا يمضي الزمان وأنت لي شجن
5/ وإنني وإن متعت بابني بعده لذاكره ما حنت النيب في نجد

القائل: ابن الرومي المقام: الرثاء

الشرح:

الشاعر هنا يصوغ نفسه ويؤكد ما يجده فيها مؤكدا ويرسل ما يجده فيها مرسلًا لأنه يغني أوجاعه و آلامه غير ناظر إلى المخاطب ، فيقول **في البيت الأول**: أن عزائي فيك يا بني قد دخل معك ولف عليكما الكفن فلا سبيل للصبر على فقدانك وفراقك ولاحظ أنه (ينادي ابنه بالهمزة وكأنه قريب على ما هو فيه من البعد وذلك لشدة حزنه وتعلقه به) ، و **في البيت الثاني**: يقسم أن الزمان سيمر ويبقى ابنه هو حزنه و ألمه ، ويقول **في البيت الثالث وهو من قصيدة أخرى**: أنه وإن بقي له أبناء آخرون فهم ليسوا سلوى له وسيذكر ابنه هذا كل ما حنت النوق -وهي دائما تحن- أي أنه سيذكر ابنه دائما وأبدا .

6/ قال الحق: (ربنا إنني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم)

7/ وقوله تعالى: (ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء)

المتكلم: إبراهيم عليه السلام المخاطب: الله عز وجل

الشرح: هذا التأكيد ينظر فيه إلى حال النفس الراجية ويدل على مدى انفعالها بهذا الرجاء و تأكيدها لهذا الدعاء .

8/ قال الحق: (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم)

المتكلم: المنافقين **المخاطب:** المؤمنین و المنافقين

الشرح:

أن من كذب المنافقين وضعف اعتقادهم بالإيمان أتت عبارتهم للمؤمنين ضعيفة وبلا مؤكدات و من قوة اعتقادهم بالكفر أو النفاق وصدقهم في ذلك أتت عبارتهم لشياطينهم -من الإنس والجن- قوية وبمؤكد .

9/ قال الحق: (إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا)

10/ وقوله: (إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني و أقم الصلاة لذكري)

المتكلم: الله عز وجل **المخاطب:** الرسول صلى الله عليه وسلم

الشرح:

داعي التوكيد هنا هو رغبة المتكلم في تقوية مضمون الكلام عند المخاطب وحرصه على تقريره في نفسه و إن كان غير منكر له .

11/ قال ابن المقفع: " اعلم أن رأيك لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم و أن مالك لا يغني

الناس كلهم فاخص به ذوي الحقوق "

المتكلم: ابن المقفع **المخاطب:** الناس

الشرح:

قد يكون داعي التوكيد هو رغبة المتكلم في تقوية مضمون الكلام عند المخاطب وتقريره في نفسه و إن كان غير منكر له وتجد هذه الخصوصية تشيع في الأساليب التعليمية سواء كانت أدبية أو علمية , فنقول : إن بحث التوكيد من البحوث الدقيقة , و أنه لذو فوائد جمة و أنه لجدير بجد و جهد وابن المقفع

يكثر من هذا الأسلوب في أدبه الموجه أو أساليبه الأدبية , و هنا ينصح ابن المقفع بأن لا يكثر أحدنا مشاغله لأن ذلك سيفرق همه والأفضل أن يخصص همه للمهم ، ويذكر أيضا أن المال لن يكفي الناس كلهم فالأفضل أن يكون لأهل الحقوق من الوالدين والأقربين وأهل الزكاة .

12/ قال الحق: (إن الله يدافع عن الذين آمنوا)
13/ وقوله: (إن الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون)

المتكلم: الله عز وجل المخاطب: المؤمنین

الشرح:

هنا مقام وعد وهو من المقامات التي يأتي فيها التوكيد لتزداد النفوس به يقينا و اطمئنانا .

14/ قال الحق: (قال رب إن قومي كذبون)
15/ وقال عز وجل: (رب إنني وضعتها أنثى)

المتكلم: نوح عيه السلام – أم مريم عليها السلام المخاطب: الله عز وجل

الشرح:

هنا يكون التوكيد لمجيء الخبر خلافا لما ترجوا النفس وكأن نفس المتكلم تنكره فيؤكد لها ، ولغرابة الخبر وحرص المتكلم على أن يؤنس به نفس المخاطب و إن كانت لا تنكره .

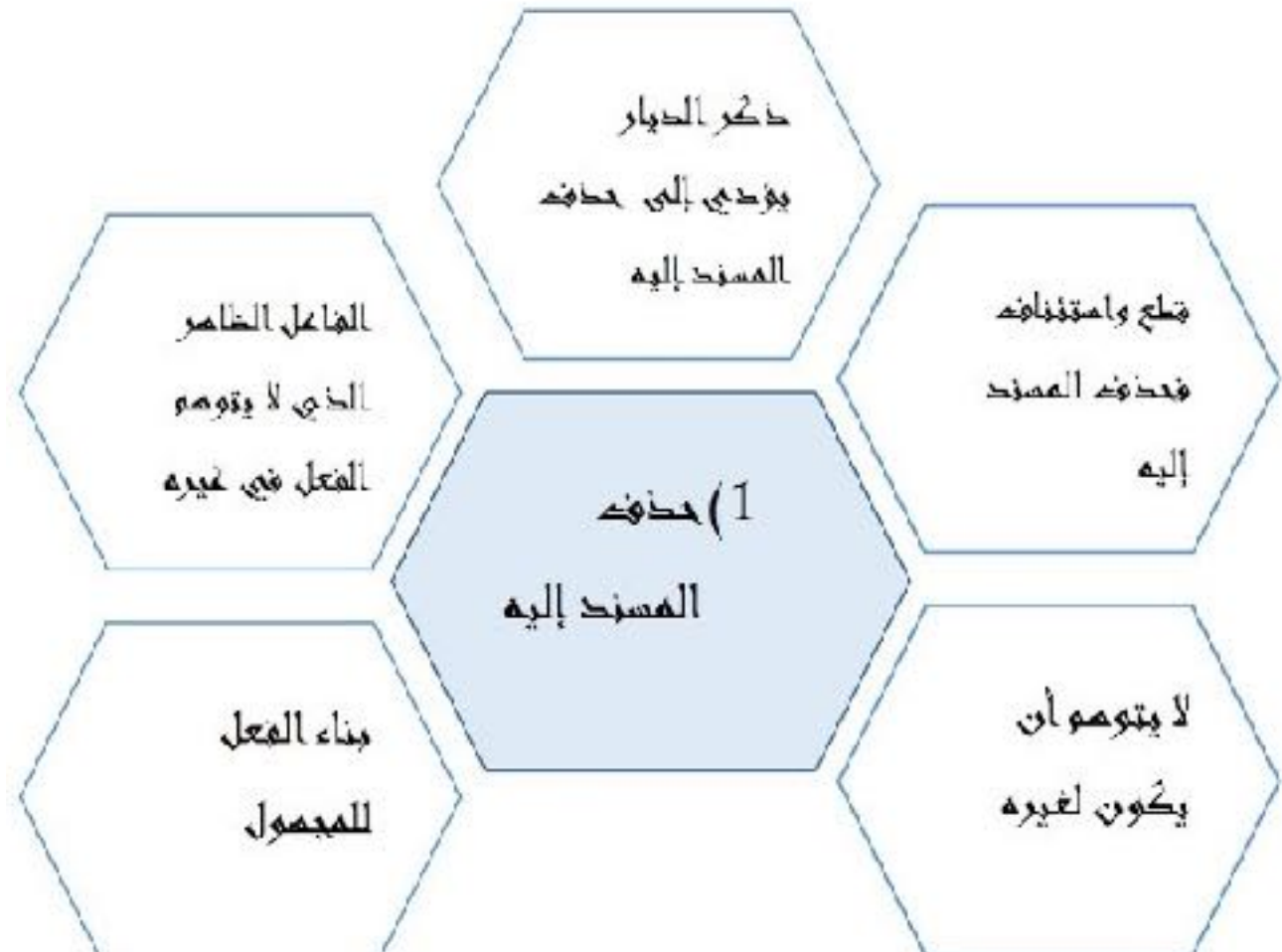
16/ قال الحق: (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون)

المتكلم: الله عز وجل المخاطب: الذين أصابتهم مصيبة

الشرح:

التوكيد هنا إظهارا لمعتقد النفس و إبرازا له لتزداد النفس يقينا به لأن المصيبة قد تقلق النفس وتهز اليقين وعندئذ تلوذ النفس المؤمنة بكينونتها لله ورجعتها إليه فتعلن ذلك و تؤكد لتثبت في مواجهة الشدة .

أحوال المسند إليه



•الشواهد ..

(1)

لمن طلل أبصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يمانني
ديار لهند والرباب وفرتني ليالينا بالنعف من بدلان

موطن الحذف (ديار) ,, تقدير المسند إليه (هي)

الشرح.. ذكر الشاعر أنه أبصر الطلل فأحزنه وشجاه، ثم شبهه بخط كتاب في سعف نخلة ثم استأنف ذكر الطلل مرة ثانية استئنافاً قص فيه معنى جديداً عرف فيه الطلل وذكر لهوه فيه، وهذا الاستئناف مبني كما ترى على حذف المسند إليه؛ لأن التقدير هي ديار أو تلك ديار

(2)

اعتاد قلبك من ليلي عوائده وهاج أهواءك المكنونة الطلل
ربع قواء أذاع المعصرات به وكل حيران سار ماؤه خضل

موطن الحذف (ربع) ,, تقدير المسند إليه (هو)

الشرح.. ذكر في البيت الأول أن الطلل هاج الأهواء المكنونة , ثم استأنف كلاماً ذكر فيه الديار فقال : ربع قواء ذهب السحاب بمعاله لما أعصر فيه ماءه , الشاعر هنا يذكر الربع ويذكر أحواله الشاجية , فقد صار في مواجهة الفناء وتأمل البيت الأول وتفقد كلماته وصوره لأنه من حر الكلام

(3)

وعلمت أنني يوم ذا ك منازل كعباً ونهداً
قوم إذا لبسوا الحدي د تنمروا حلقاً وقدأ

موطن الحذف (قوم) ,, التقدير (هم)

الشرح.. يذكر الشاعر وهو عمرو بن معد يكرب الزبيدي , وكان شاعراً فارسياً سيداً يذكر شجاعته وأنه نازل كعباً وهي قبيلة من ولد الحارث بن مذحج ونهداً وهي قبيلة من قضاة ثم قطع الحديث وقال قوم وأراد :هم قوم ,والحلق المراد بها حلق الدروع والقذ اليلب وهو شبه درع يلبس في الحرب , والمراد

بقوله تنمروا أنهم تشبهوا بالنمور في أفعالها في الحرب أو أن الحلق والقد
تختلف ألوانها اختلاف لون النمر والمرزوقي يرى أن الأول أجود والحذف جاء
في مقطع جديد من مقاطع المعنى فإنه ذكر في البيت الأول كعباً ونهداً هكذا
من غير إشارة إلى ما هم عليه من العدة والقوة ثم استأنف حديثاً آخر أو جزءاً
جديداً من المعنى فذكر عدتهم وبنى هذا الاستئناف على الحذف لقوة الدلالة
عليه ولأنه مناسب كما أشرنا إلى قوة الانفعال بهذا الجزء من المعنى فإن
الإحساس بالفروسية يعظم حين تكون الملاقاة مع عدو موفور العدة عظيم
الاقتدار وحين يقوى التأثير بالمعنى ويعظم الإحساس به يكون السياق سياق
إيجاز ولح , مادام ليس هناك ما يدعو إلى النص على شيء معين وإبرازه..

(4)

رأني علي مابي عميلة فاشتكى إلى ماله حالي أسر كما جهر
غلام رماه الله بالخير مقبلاً له سيماء لاتشق على البصر
موطن الحذف (غلام) ,, التقدير (هو)

الشرح .. السيماء ممدود السيم وأصله السوم قلبت الواو ياء , والسيم العلامة
التي يعرف بها الخير والشر قال تعالى: (تعرفهم بسيماهم) ومراد الشاعر أن
علامات الخير وسيم الفضل بادية فيه لاتشق على البصر
والشاهد. قوله غلام أراد هو غلام ولكنه حذف المسند إليه لقوة الدلالة عليه
وجرياً على عاداتهم في مثله , وهو كما ترى حذف وقع في استئناف جزء من
أجزاء المعنى ذكر فيه الشاعر خلائق مهمة في السياق فطبائع الخير داخله
في خلقه هذا الغلام لأن الله قذفه بالخير فصار في خلقه وخلقه وناهيك عن
هذا ثم إن ملامح النجابة والفضل لائحة في الوجه وكأنها فاضت من داخله
على خارجه فلا تخطئ عين إدراك هذه السيم

(5)

ودع هريرة إن الركوب مرتحل وهـل تطيق وداعاً أيها الرجل
غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل
موطن الحذف (غراء) ,, التقدير (هي أو تلك)
وهنا أنتقل الشاعر من معنى إلى معنى آخر فقطع وستأنف ومع قطعه و
إستئنافه يحذف المسند إليه

ومن مقامات الحذف ، عندما يكون المبتداء ظاهر ظهور شديد بحيث لا يتوهم أن يكون الخبر لغيره

(6)

قال الحق (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال)

موطن الحذف (عالم) ,, التقدير (هو)

الشرح. فإن قوله عالم خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، ولكن لما كان الخبر لا يكون إلا له سبحانه جاء الكلام على الحذف، وفي هذا الحذف إشارة إلى الوحدانية والجلال.

(7)

قال الحق (فقالوا ساحر كذاب)

موطن الحذف (ساحر) ,, التقدير (هذا)

الشرح .. أي هذا ساحر كذاب ، والقائلون وهم قومه يقصدون بهذا الحذف أن قولهم ساحر لا ينصرف عند الإطلاق إلا على موسى عليه السلام زعماً منهم أن هذه الصفة غالبية عليه ، وفي الحذف أيضاً إشارة إلى استخفافهم وقلة اعتدادهم .

(8)

قال الحق (وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي وغيض الماء وقضي

الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين)

.. (قيل) ,, (غيض) ,, (قضي) ,, (قيل)

الشرح .. وهذه الآية الكريمة من الشواهد السائرة عند البلاغيين، وقد كثر كلامهم في بيان فصاحتها، وقالوا: إن واحدا ممن حاولوا معارضة القرآن لما قرأها مزق أوراقه، وقال ابن أبي الأصبع: إن لم ير -في جميع ما استقرى من الكلام المنثور، والشعر الموزون- كهذه الآية، وأنه استخرج منها أحد وعشرين ضربا من المحاسن، وهي ملحوظات لا تخلو من حسن، وحذف المسند إليه الحقيقي في قوله: وقيل: يا أرض يشير إلى قوة ظهوره، وأن ذلك الفعل الهائل أعني مخاطبته الأرض، وتوجيه الأمر المستعلى إليها لا يكون إلا من الذي خلقها، فسواها وكذلك السماء، وحذف الفاعل في قوله: وغيض الماء للإشارة إلى الإجابة السريعة، فما أن أمرت الأرض بأن تبلغ، والمساء بأن تقلع إلا وقد غيض الماء، وكان قوة هائلة مجهولة اختطفته، وابتلعته فهذه معها.

(9)

قال الحق (فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون* فغلبوا هنالك وانقلبوا
صاغرين* وألقي السحرة ساجدين)

الشرح .. حذف المسند إليه في قوله: فغلبوا هنالك؛ لأن الغرض منصب على بيان أن السحرة غلبوا، وأن سحرهم أبطل وكانوا فيه مشاهير، وفيه إشارة إلى أن الغالب في الحقيقة ليس هو موسى عليه السلام، وإنما قوة أيدت موسى، وجعلت عصاه حية تسعى ألقاها، فإذا هي تلقف ما يأفكون، ولو أنه قال: فغلبهم موسى لكان نصا على غلبة موسى عليه السلام، وأن له في ذلك فعلا غلب به، وليس كذلك، فإن سيدنا موسى أوجس في نفسه خيفة لما رأى حبالهم، وعصيتهم وخيل إليه من سحرهم أنها تسعى. وانظر إلى قوله في الآية الكريمة: {فَوَقَعَ الْحَقُّ} ، فإن بالغ في الحسن والإيجاز وقد وصف بدقة بالغة وقوع عصا موسى في ساحة الصراع بعدما ملأها باطل السحرة، وقوله: {فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ} ، حذف فيه المسند إليه للإشارة إلى السرعة الفائقة في وقوع الحدث، وتصوير أن قوة مجهولة أستلبت عنادهم، وكفرهم فخرؤا في ساحة الحق ساجدين.

(10)

قال الحق (كلا إذا بلغت التراقي* وقيل من راق)

الشرح .. أي إذا بلغت الروح , والحذف هنا لظهور الفاعل ظهوراً لا لبس فيه والآية في ذكر الموت ولا يبلغ التراقي عند الموت إلا النفس والروح وكأن في إسقاطها من العبارة إشارة إلى ماهي عليه من وشك المفارقة .

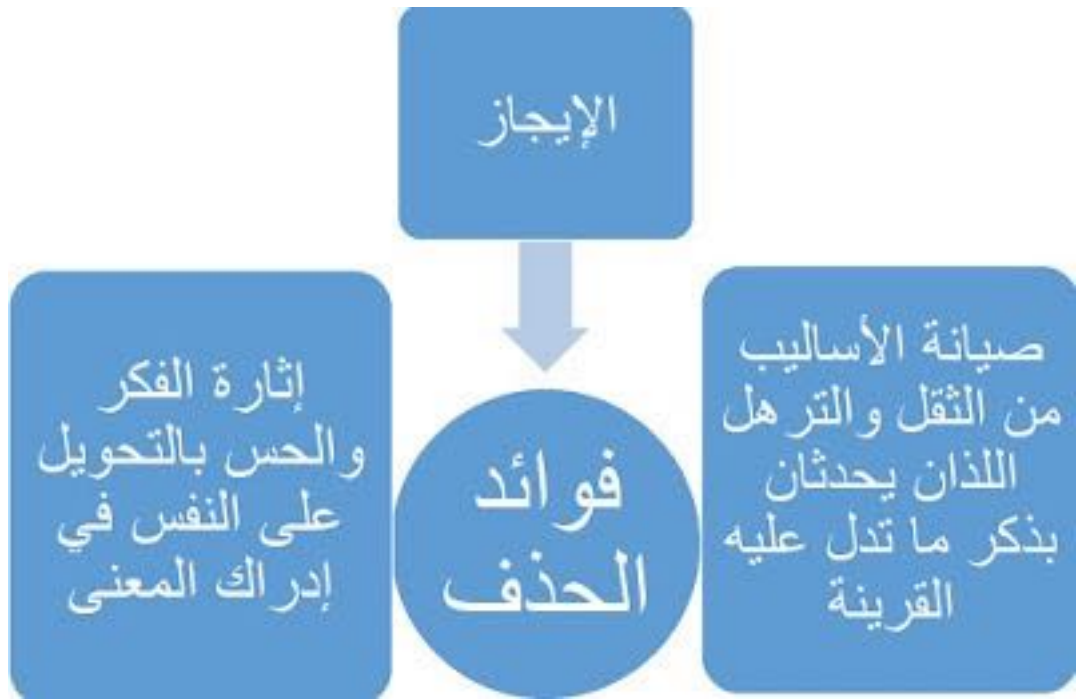
(11)

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
الشرح .. أراد إذا حشرجت الروح والحشرجة صوت يردده المريض في حلقه وهو مأخوذ من الحشر نظرا لضيق مكان النفس في هذه الحال, والحذف هنا أيضاً لشدة ظهور المحذوف ولأن الشاعر يصف مقام ضيق وشدة , والحذف فيه أدل على قصر النفس وأكثر وحياً بمعنى الحشرجة .

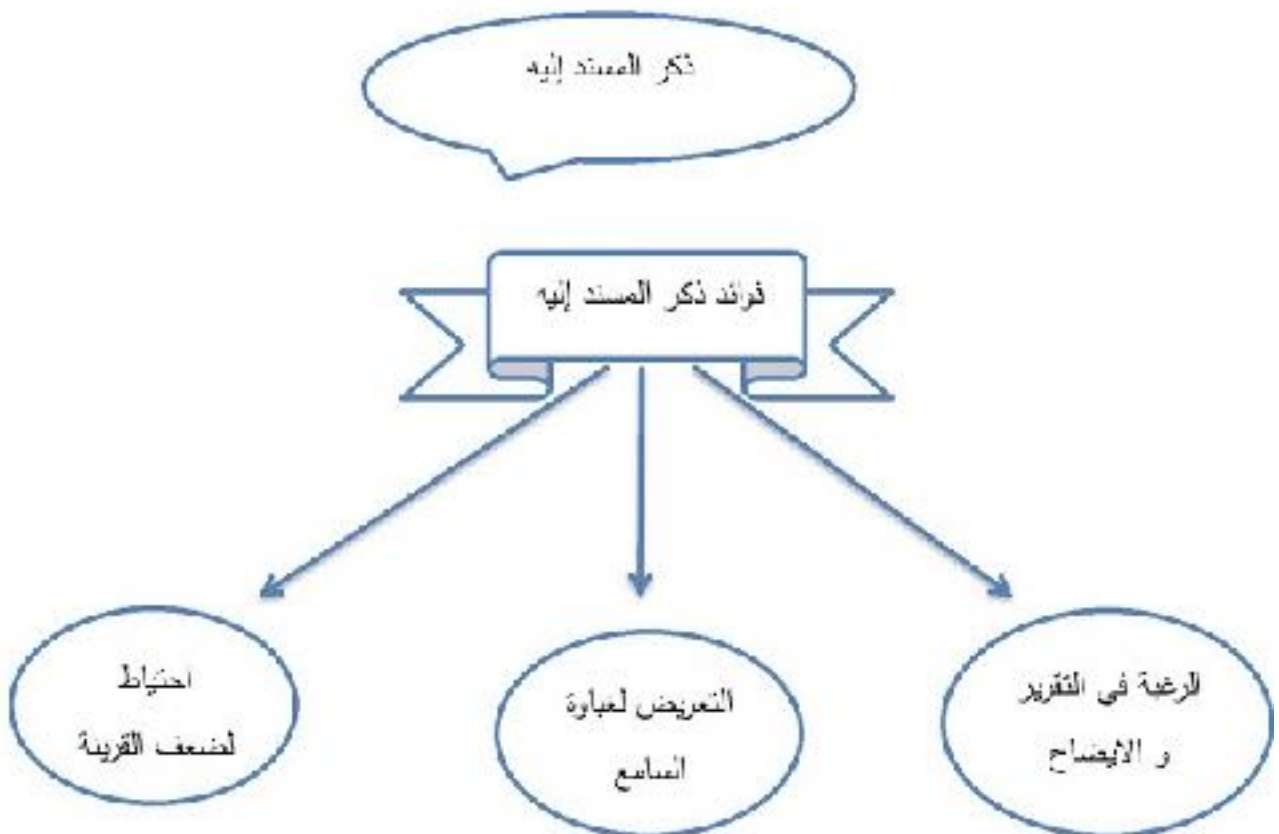
(12)

قال الحق (إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب)

الشرح .. أراد حتى توارت الشمس بالحجاب فحذفت الشمس لبيان المراد ،
ولأنها توارت فلاءم الحذف دلالة الكلام , وتأمل وتفقد أحببت حب الخير عن
ذكر ربي .



الدرس الخامس :-



الشواهد :-

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة *** بجنب الغضا أزجى القلاص
فليت الغضا لم يقطع الركب عرضه *** و ليت الغضا ماشي الركاب لياليا
لقد كان في أهل الغضا لودنا الغضا *** مزار و لكن الغضا ليس دانيا

الشرح:

والغضا شجر في ديار أهله والشاعر في هذه الحالة القاسية التي يستشعر فيها دنو الأجل ويشعر فيها الإحساس بالغربة ويفيض فيها الحنين والتعليق بالأهل تراه مرتبط النفس بالغضا أقوى ما يكون الارتباط , فيتشبث باللفظ ويكرره كما ترى وكأنه يمتص من رحيق آخر وليس من الوفاء بالحس في هذه الحالة الاكتفاء بالضمير وإن كانت الدلالة واضحة لأن اللفظ يحمل معنى له في سريره نفس الشاعر ما يضميه إليه فلا بد من تكراره وتأمل ماشى في قوله = وليت الغضا ماشي الركاب لياليا - وكأنه كان يتمنى لو رحلت معه تلك الديار والأهل والأرض والمدرك كل ذلك تنفجر روحه إليه وهو يوجد بها .

ألا ليت لبنى لم تكن لي خلة *** و لم تلقني لبنى و لم أدر ما هي

الشرح:

وفي هذا الباب أن الشاعر يذكر اسم صاحبه ثم يكرره وكأنه يمكنه الاستغناء ضميره ولكنه يؤثر النص عليه لأن في ذلك ما يثير أشواقه ذكر لبنى في الشطر الثاني و كأنه يمكنه ان يكتفي بقوله ولم تلقني ولم ادر ما هي وهذا المقام مقام غزل .

و إن صخرًا لكافينا و سيدنا ***
و إن صخرًا لتأتم الهداة به ***
و إن صخرًا إذا نشتو لنحار
كانه علم في رأسه نار

الشرح:

تجد الشاعرة تذكر صخرًا وتردد اسمه وكان يمكنها ان تكتفي في الشطر الثاني بقولها وأنه وكذلك في البيت الثاني إلا ان تعلق نفسها بأخيها يجعل تردد ذكر الاسم شيئاً حبيباً إليها ووسيلة من وسائل سلوها وليس الذكر مقصوراً على اسم المرثى وإنما يكون ذلك في غيره مما لنفس به مزيد تعليق والرثاء باب العاطفة المشبوبة وهي تتخذ التكرار وسيلة من وسائل الهددة النفسية وإفراغ التوتر الشديد وهو أهم الوسائل الناجعة في هذا الباب لانه يهيئ الشعر للشدو الحزين والدندنة الشاجية .

صدت الكأس عنا أم عمرو ***
و كان الكأس مجراها اليمين

الشرح:

كان من الممكن أن يحذف المسند إليه في الشطر الثاني و لكن لنفسه بالخمير و لوعا وكيف قد جعلها فاتحة غنايه في قصيدته المعلقة وخالف بذلك سنة الشعراء على الأطلال وقد يذكر المسند إليه لأن المتكلم يحرص على أن يضيف إليه الخبر.

و انت التي قطعت قلبي حزازة ***
و انت التي كلفتني دلج السرى ***
و قرحت قرح القلب فهو كليم
و جون القطا بالجلهتين جثوم

الشرح:

فقد ذكر الشاعر ضمير صاحبه في كل بيت لأنه يحرص على ان يبرز ذاتها ليضيف إليها هذه الاخبار المهمة في صورة واضحة ومقررة وفي ذلك ما يكشف معاناته وما تكلفه من مشقة وعنت من أجلها وهي تتهمه بأنه اخلفها ما وعد واشمت بها من كان فيه يلوم فالمقام يقتضي مزيداً من التقرير والايضاح .

(اولئك الذين كفروا بربهم و اولئك الأغلال في أعناقهم و أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

الشرح:

نجد أن المستند إليه يتكرر مع كل حكم و كان من الممكن أن يرد الكلام على طريق الحذف ولكنه قصد إلى تقرير هذه الأخبار إذاعتها عنهم فهم كفروا بربهم وهم الاغلال في أعناقهم وهم أصحاب النار كأن هذه الاعادة جعلت كل جملة كأنها مستقلة بنوع من العقوبة الصارمة .

و قد علم القبائل من معد *** اذا قُبب بأبطحها بيننا
بأنا العاصمون اذا طعنا *** و أنا الغارمون اذا عصينا
و أنا المنعمون اذا قدرنا *** و أنا المهلكون اذا اتينا

الشرح:

واضح أن الشاعر أنه يستطيع الاستغناء عن هذه الضمائر التي كررها مع كل بيت و لكن احساسه بها لا يكفيه أن يذكر هذه المناقب غير مستندة كل واحد منها إلى قومه استناداً مستقلاً ليكون في ذلك تقرير وإبراز لها وهكذا أحسها الشاعر بل أحسها الناس كما يدعى .

إذا انزلت رحلك في سدوس فقد انزلت منزلة الذليل
و قد علمت سدوس ان فيها منار اللؤم واضحة السبيل
فما أعطت سدوس من كثير و لا حامت سدوس عن قليل

الشرح :

في هذه الأبيات يحرص الشاعر على ذكر المسند إليه لأن ذلك ضروري في سياق الشعر حيث يقصد إلى قرنه قرناً واضحاً بهذه المثالب الكثيرة والبيت الثالث من المعاني القوية لأنه يقرر بواسطة هذا التكرير أن القوم أنفسهم يعلمون أنهم منار اللؤم فليس الناس هم الذين يدعون ذلك فضلاً عن أن يكون جريراً وإنما القبيلة نفسها تعلم بذلك.

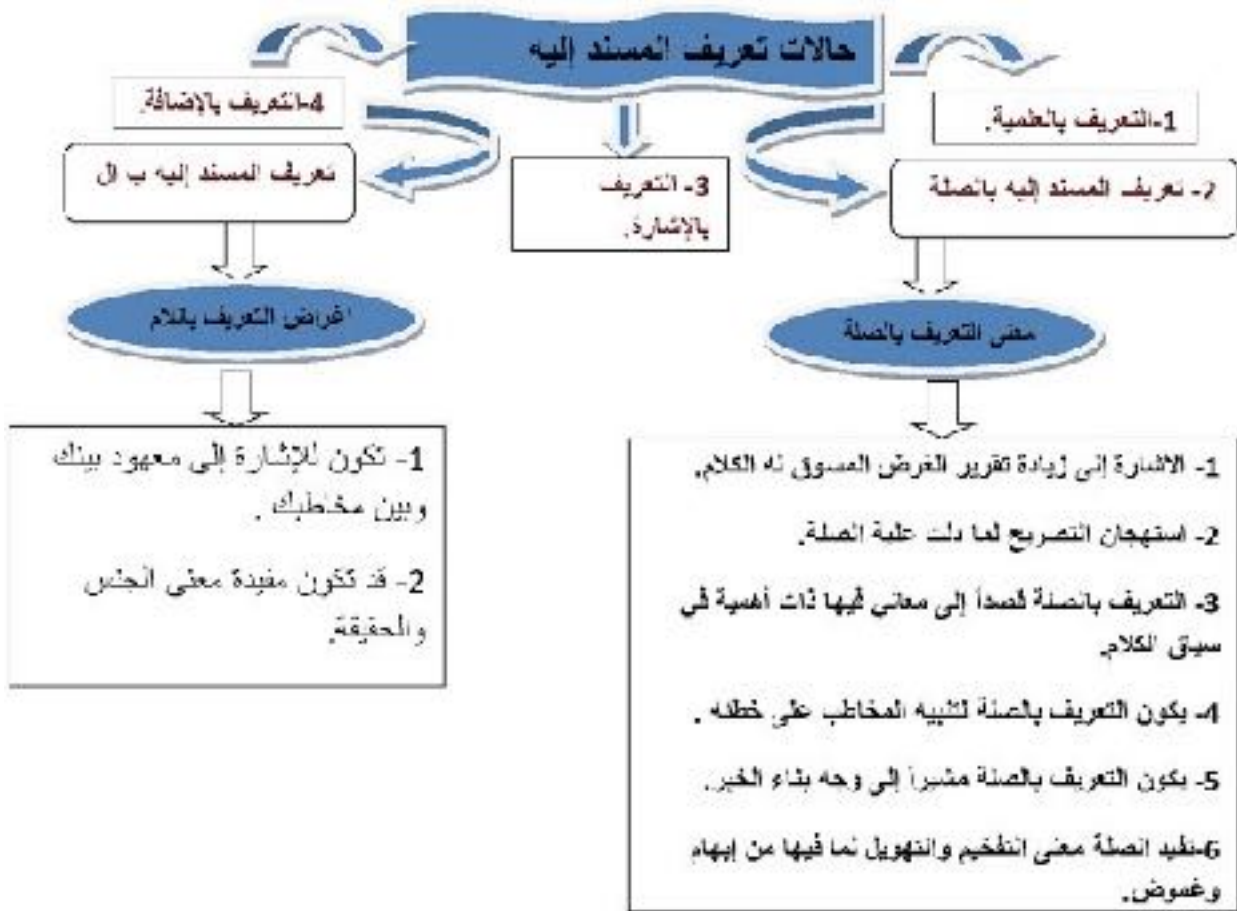
قال تعالى: (وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي)

الشرح:

لم يقل عصاي كما يكون في الأمثلة لأنه يريد بسط الحديث وطول مقام المتكلم في حضرة ذي الجلال لأنه تشریف ما بعد تشریف ولهذا أخذ يتحدث عن عصاه ويذكر ما لا يقتضيه السؤال استرسلا منه في سوق الحديث وقد سأله سبحانه وهو بكل شيء عليم لأنه أراد لفته

إلى العصا حتى يتبينها ويعرف أنها ليست إلا عصا يتوكأ عليها ويهش بها غنمه فهي يابسة جامدة حالها كحال كل العصي .

الدرس السادس :-



الشواهد:

1- قال الحق: {ورأودته التي هو في بيتها عن نفسه}.

الشرح:

* الصلة : التي / موقعها الإعرابي : فاعل وهي مسند إليه.

معنى التعريف بالصلة في قول الحق الإشارة إلى زيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام ,

والغرض المسوق له الكلام هو تقرير نزاهة سيدنا يوسف عليه السلام وذكر امرأة العزيز بهذه الصلة المشيرة إلى كونه في بيتها مما يقرر هذا الغرض , فقد راودته امرأة هو في بيتها متمكنة منه في كل أوقاته من ليل نهار ولكنه عليه السلام استعصم وهذه غاية النزاهة , ولو قال : وراودته زليخا او امرأة العزيز لم تجد شيئاً من ذلك.

ثم إن في ذكر الصلة هنا أيضاً استهجان التصريح بالاسم المنسوب إليه هذا الفعل.

2- فإن الذي قد قيل ليس بلانطٍ *** ولكنه قول امرئ بى محل.

الشرح:

يشير معنى التعريف بالصلة في هذا البيت إلى الاستهجان بذكر ما دلت عليه الصلة.

معنى قوله في :

ليس بلانطٍ , ليس بلازم ولا لاحق.

المحل , الذي يسعى بالنميمة.

أراد حسان ألا يذكر اتهام عائشة في الإفك استهجاناً لهذا القول واستبعاداً له.

ثم ان الصلة في التعبير مكنته من ان يشير إشارة لطيفة في قوله : قيل , بالبناء للمجهول فأشار إلى أنه قول ساقط غير منسوب إلى عاقل يستحق أن يذكر.

3- مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة *** القرآن فيها مواعظٌ وتفصيل

الشرح:

في هذا البيت يكون فيه التعريف بالصلة قصداً إلى معاني فيها ذات اهمية في سياق الكلام.

هنا قال الشاعر : هداك الذي اعطاك .. ولم يقل هداك الله او هداك ربك لأن في الصلة حديثاً عن

عطاء الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ففيه تكريم للنبي وتنويه بمقامه عند الله وفي ذلك

إقرار مؤكد بنبوة النبي , وإعلام بإسلام كعب ثم إن القرآن فيه مواعظ وهداية وكأنه يذكره بما

يدعوه إلى العفو عنه من آيات الله الداعية إلى الصفح وقبول الأسلام ممن جاء عائداً.

4-إن الذين ترونهم إخوانكم *** يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا

الشرح:

هنا يكون التعريف بالصلة لتبنيه المخاطب على خطئه.

فقول الشاعر : الذين ترونهم إخوانكم , يشير إلى أنكم مخدوعون في هذا الحساب حيث تظنون

أنهم إخوانكم مع ان صدورهم تتوقد حقد عليكم , ولو قال الشاعر : أن القوم الفلاني يشفي غليل

صدورهم .. لذهب هذا المعنى.

5-قال الحق: {ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين}.

الشرح:

يكون التعريف بالصلة يشير إلى وجه بناء الخبر.
يشير إلى ان الخبر من جنس النكال والعذاب وهذا واضح .

- 6- قال الحق: {ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون} .
7- قال الحق: {ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة} .
8- قال الحق: {والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم} .
نجد المبتدأ يحمل من المعاني ما يهئ النفس إلى الخبر حتى لتكاد تعرفه قبل النطق به , وهذا لعمرك فن من الكلام جزل دقيق لا يهتدي اليه إلا فطن محدث ومنه في الشعر قول الفرزدق:

9- إن الذي سمك السماء بنى لنا *** بيتاً دعائمه أعز وأطول

الشرح:

البيت من قصيدة يفتخر بها الفرزدق على جرير , وقوله الذي سمك السماء يشير إلى أن الخبر من نوع الرفعة والسمو وذلك واضح .
ويفهم من كلام السكاكي ان الصلة قد تكون مشيرة إلى وجه بناء الخبر كما قلنا , وقد تكون هذه الإشارة موحية بتحقيق الخبر حين تكون الصلة كالسبب له او الدليل عليه .

10- قال الحق: {وغشيتهم من اليم ما غشيتهم} .

11- قال الحق: {إذ يغشى السدرة ما يغشى} .

الشرح:

في هذه الايات تفيد الصلة معنى التفخيم والتهويل لما فيها من إبهام وغموض .

تفيد الصلة في قوله { وغشيتهم من اليم ما غشيتهم } ان الذي يغشيتهم امر مبهم أمره في الهول والشدة , ومنه قوله { إذ يغشى السدرة ما يغشى } أي, تغشاها امور عظيمة مبهم امرها في الجلال والكثرة , قال الزمخشري : وقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله عز وجلاله اشياء لا يكتننها النعت ولا يحيط بها الوصف .

1- قال الحق: {وليس الذكر كالأنثى} .

الشرح:

يفيد عرض التعريف باللام هنا انها تكون إشارة إلى معهود بينك وبين مخاطبك .

اي : ليس الذكر الذي طلبته امرأة عمران كالأنثى التي وهبت لها وكانت نذرت ما في بطنها لخدمة بيت المقدس , ولا يكون خادمه إلا ذكراً .

2- والخل كالماء يبدي لي ضمائره *** مع الصفا ويخفيها مع الكدر .
اراد جنس الخليل .

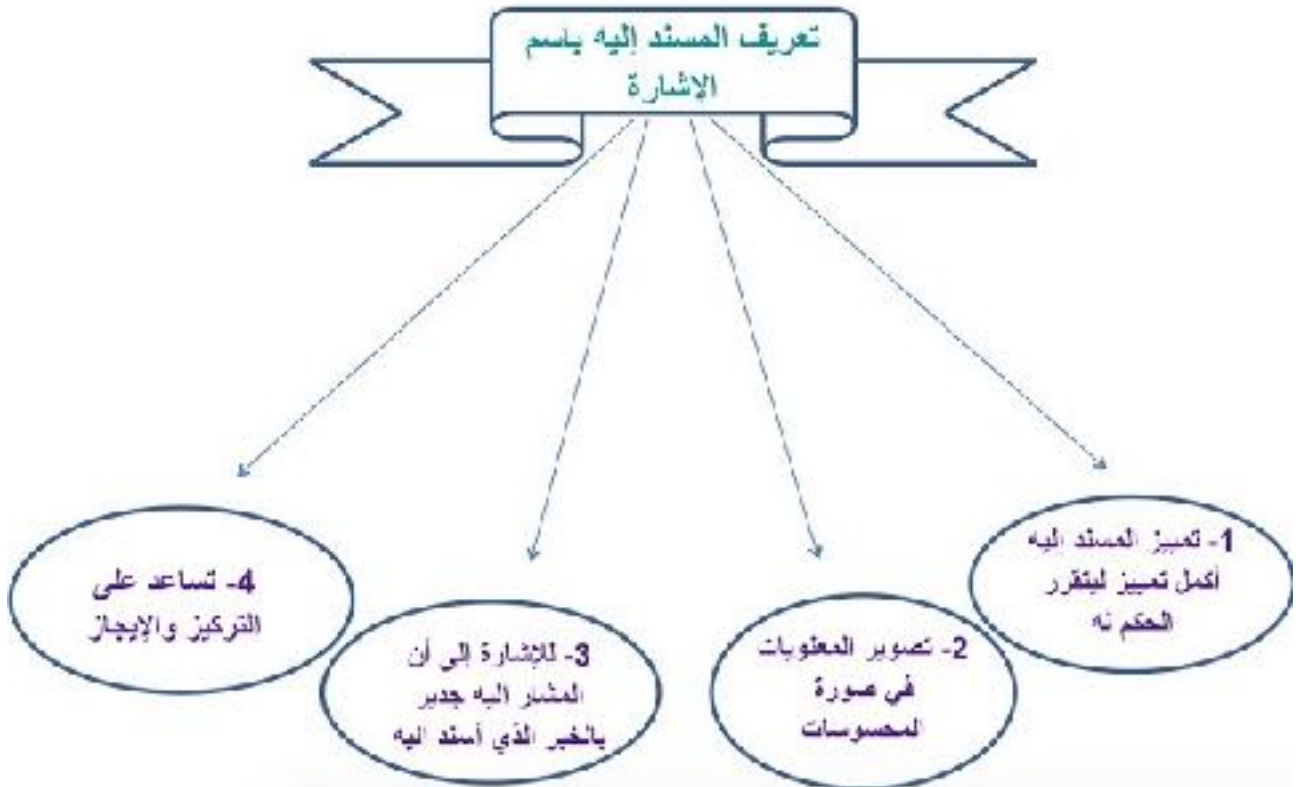
3- قال الحق: { و إذا قيل لهم امنوا كما امن الناس } .

الشرح:

قد ترد اللام في الكلام الفصيح وهي تحمل المعنيين , فاللام في هذه الآية يصح ان تكون لام العهد , أي امنوا كما امن رسول الله ومن معه , ويصح ان تكون لام الجنس أي كما امن جنس الناس والجنسية هنا يتولد منها معنى لطيف لأنها تشير إلى انهم هم الناس الكاملون في الإنسانية فالذين امنوا هم جنس الناس ومعدن الإنسانية وما عداهم فليس منها.

الدرس السابع :-

تعريف المسند إليه باسم الإشارة



أولاً: يكون تعريف المسند إليه باسم الإشارة لتمييزه أكمل تمييز فاسم الإشارة بطبيعة دلالاته يحدد المراد منه تحديداً ظاهراً ويميزه تمييزاً كاشفاً، وهذا التحديد قد يكون مقصداً مهماً للمتكلم لأنه حين يكون معنياً بالحكم على المسند إليه بخبر ما فإن تمييز المسند إليه تمييزاً واضحاً يمنح الخبر مزيداً من القوة.

الشاهد الأول:

هذا أبو الصقر فرداً في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم

الشرح:

نجد الشاعر لما أراد وصف الممدوح بتفرد في المحاسن ذكره باسم الإشارة لتمييزه ويحدده ويقضي له بهذا الوصف بعد هذا التمييز الواضح.

الشاهد الثاني:

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقي الطاهر العلم

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

الشرح:

تكرر اسم الإشارة في هذه الأبيات كما نرى، والأبيات محتفظة بقوتها وتأثيرها، والتكرار أسلوب حذر لا يسلم من عثراته إلا صادق الموهبة ومع أن اسم الإشارة ضعيف في صنعة الشعر فهو ليس من الكلمات الشعرية لطبيعة دلالاته المحددة إلا أن الأبيات هنا ظلت محتفظة بقوتها وتأثيرها، واسم الإشارة هنا في كل موقع من مواقعها يميز المشار إليه أكمل تمييزاً لتضاف إليه هذه الأوصاف العظام.

ويزيد الإشارة هنا قوة أن هشام بن عبد الملك يتجاهل الممدوح فكأن الشاعر يعارض هذا التجاهل بفيض من الإشارات التي تؤكد ذبوع مناقبه ومآثره.

وقد تخير الفرزدق الإشارة للقريب للإشارة إلى أن الممدوح قريب من العيون والقلوب.

ومما تجدر الإشارة إليه أن معنى البعد والقرب الكامن في أسماء الإشارة معنى طبع خاضع لسياق الكلام ما دام الذي يصوغ الأسلوب من ذوي البصر في رياضة التراكيب، فنجد القرب يعطي ألواناً متعددة، وكذلك البعد.

الشاهد الثالث:

قال تعالى "فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا

أنفسهم في جهنم خالدون " المؤمنون آية 102-103

الشرح:

نجد أن اسم الإشارة يميز في الأولى الذين ثقلت موازينهم ليقدر الحكم عليهم بأنهم مفلحون. وفي الثانية يميز الذين خفت موازينهم ليقدر الحكم عليهم بأنهم خسروا أنفسهم.

أما الإشارة للبعيد في الآية الأولى فواضح أنه لسمو فلاحهم وبعد منازلهم ، والإشارة للبعيد في الآية الثانية تفيد بعدهم عن الرشد ومنازل الفانزين
والمسند إليه كان من الممكن أن يدل الكلام عليه لو حذف ولكنه ذكر لزيادة التقرير والإيضاح
والذي نقوله في قيمة تعريفه باسم الإشارة لا يخرج عن هذا أي أن ذكره باسم الإشارة ليتقرر
الحكم عليه لما في الإشارة من التمييز والوضوح ، فالتقرير كان هنا من طريقتين من جهة الذكر
والتقرير ومن خصوصية في المذكور .

الشاهد الرابع :

أولئك آبائي فجنى بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجامع

الشرح :

عرف المسند إليه بالإشارة هنا لتمييزه أكمل تمييز ، كما نجد البعد في المسند إليه مشيراً إلى بعد
منزلتهم من أن يتناول إليها مثل جرير فيأتي بمثلهم.

الشاهد الخامس :

تقول ودقت نحرها بيمينها أبعلى هذا بالرحى المتعاس .

الشرح :

ففي الإشارة للقريب معنى الاستخفاف ، ودنو المنزلة ، وأنه لصيق بالتراب متعاس يطحن
بالرحى كما يفعل من لا بلاء له . ولهذا رد عليها الشاعر مشيراً إلى منزلته فقال:

فقلت لها لا تعجبي وتبيني بلاني إذا التفت علي الفوارس

فأشار إلى منزلته في الموقف الصعب .

ثانياً: قد يعظم المعنى في نفس المتكلم حتى يخيل إليه أنه صار شيئاً محسباً يشار إليه،
فيدل عليه باسم الإشارة.. وفي هذا ومثله يعطي التعريف باسم الإشارة عطاءً جديداً يثري المعنى
ويخصب التعبير.

الشاهد السادس :

أبيني أفي يمني يديك جعلتني فأفرح أم صيرتني في شمالك
أبيت كأني بين شقين من عصا حذار الردى أو خفية من زياك
تعاللت كي أشجي وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك .

الشرح :

يريد ان يعرف في البيت الأول منزلته عند صاحبتة والعرب تقول في الشئ إذا كان موضع
العناية والاهتمام : هو في يمينه أو تلقاه بيمينه أو أخذه بيمينه.
وإذا كان بالضد من ذلك قالوا : صيره في شماله أي أنه لم يحفل به ولم يجعله في موضع العناية

ويصور الشاعر في البيت الثاني قلقه الحذر المشغوف خوفاً من فراقها .

والشاهد في البيت الثالث في قوله : **قد ظفرت بذلك** فقد خيل باسم الإشارة أن قتله صار حقيقة
مجسدة يشير إليها كما يشار إلى المحسوسات البينة. وفي البعد إشارة إلى أن قتله مما لم يتيسر
لمن يبغيه وأنه أمر بعيد ومع هذا قد ظفرت به،

ولو أن الشاعر قال : قد ظفرت به لما كان التعبير على هذا المستوى من الحسن والقوة لأنه
تفوته الإشارة إلى ادعاء ظهور قتله، وأنه مما لم يظفر به من يبتغيه.

الشاهد السابع والثامن :

قال تعالى: { لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين } وقال تعالى في شأن الإفك أيضا: { ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم } سورة النور ١٢+١٦

الشرح

في الآية الأولى قال الحق هذا ولم يقل هو ليمرزه ويحدده ، فيقع الحكم عليه بعد هذا التمييز والتجسيد ، وفي ذلك قدر كبير من قوة الحكم وصدق اليقين من أنه إفك مبين. وفي الآية الثانية تأتي الإشارة مرة أخرى لتجسد الحديث الدائر ويتكرر الإخبار عنه بأنه بهتان عظيم، وفي قوله { ما يكون لنا أن نتكلم بهذا } لا يعني غناه أن يقال ما يكون لنا أن نتكلم به، لأن في الإشارة معنى أنه لا ينبغي لنا أن نتكلم به وإن أذاعه المرجفون وأصبح حديثا ظاهرا معلنا لأن قوة إشاعته لا تغير أنه باطل.

الشاهد التاسع :

قال تعالى { قالوا أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون * لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين } سورة المؤمنين آية : 82-83.

الشرح:

أشاروا إلى البعث وهو أمر معنوي بقولهم: { لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل } فأفادوا بذلك أن القول بالبعث مما هو شائع في أجيالنا شيوعا كأنه به محدد منظور ومع ذلك فنحن نرفضه كما رفضه آباؤنا فكأنهم يوهمون بذلك أن رفضهم كان بعد بحثه والنظر فيه. ثم قالوا: { إن هذا إلا أساطير الأولين } فتجد أنهم ميزوه وأبرزوه مرة ثانية في صورة محسوسة ليتقرر الحكم عليه في زعمهم أنه أساطير الأولين ثم إن هذا الحكم بأنه أساطير الأولين كان كأنه نتيجة بحث ونظر. ثالثا: ومن أشهر الأغراض التي يذكرها البلاغيون لتعريف المسند إليه باسم الإشارة هو أن تذكر أوصافا عديدة للشيء ثم تذكره باسم الإشارة جاعلا ما يترتب على تلك الأوصاف مسندا إلى هذا الاسم ، واسم الإشارة هذا يفيد أن ما يرد بعده فالشار إليه جدير به.

الشاهد العاشر :

قال تعالى { الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون } سورة البقرة ٢٧.

الشرح :

نجد أن الآية الكريمة ذكرت هؤلاء القوم وعددت بعض أوصافهم التي تجعلهم أهلا للخبر الوارد بعد اسم الإشارة فهم ينقضون عهد الله ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض ، ومن هذه أوصافه جدير بأن يكون من الخاسرين .

الشاهد الحادي عشر:

قال تعالى { هدى للمتقين*الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون * **أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون** }

الشرح :

وصف الحق المتقين هنا بالإيمان بالغيب وهذا أعلى مراتب الإيمان، ثم وصفهم بأنهم يحفظون حق الله فيقيمون الصلاة ، كما يحفظون حقوق الفقراء في أموالهم فيؤتون الزكاة ، ثم وصفهم بأصالة الخير في معادتهم فهم يؤمنون بما أنزل على الأنبياء ، وهكذا رشحتهم هذه الأوصاف وجعلتهم أهلاً للفلاح الواقع بعد اسم الإشارة .

الشاهد الثاني عشر :

ولله صعلوك يساور همه
فتى طلبات لا يرى الخمص ترحه
إذا ما رأى يوماً مكارم أعرضت
يرى رمحه أو نبله ومجنه
وأحناد سرج قاتر ولجامه
فذلك إن يهلك فحسنى ثناؤه
ويمضي على الأحداث والدهر مقدما
ولا شعبة إن نالها عد مغنما
تيمم كبراهن ثمت صمما
وذا شطب غضب الضريبة مخدما
عتاد أخي هيجا وطرفا مسوما
وإن عاش لم يقعد ضعيفا مذمما

الشرح:

فقد وصفت نفسه بأنه أخو هم، وأنه يصارع الأحداث الطاحنة، ويغالب الدهر العنيد القاهر، فلا الأحداث مع عتوها توقف مضيه الجسور، ولا الدهر بجبروته يوهن عزمه الحديد، ثم يذكر أنه فتى طلبات أي صاحب حاجات، وأهداف لا تنقضي عن الشبع، ولا تعباً بالجوع إنما يكون الشبع مغنماً، والجوع ترحه عند ذوي الهمم الدانية ، الشاعر يسمو بحاجاته فوق مطالب العيش، ثم يصف نفسه في البيت الثالث بأنه لا يقصد المكرومة المتواضعة، إذا لاحت في الأفق كبرى المكارم، وإنما يتيمم كبراهن، وتلك عزمة الروح السامية المستشعرة معنى التعالي والسيادة، وقوله تيمم كبراهن ثمت صمما أي حدد هدفه ثم جمع عزمته في تصميم قاطع ساعياً نحو أم الفضائل، وفي البيتين الرابع والخامس يذكر سلاحه فيعد الرمح والمجن والنبيل والسيوف القاطع والخطوط في متنه وسرج فرسه المتمكن من ظهره، ثم يضيف إلي ذلك طرفه المسموم، ثم

يقول: **فذلك إن يهلك فحسنى ثناؤه... أي صاحب هذه الصفات جدير بأن يكون ذا ذكر حسن إذا مات وأن يكون منظورا إليه بالثناء والهمة إذا عاش.**

رابعاً: من المزايا البارزة لأسماء الإشارة أنها تعين المتكلم على التركيز والإيجاز. ثم إن هذه الطريقة تكثر في كتاب الله وقد تجد اسم الإشارة في بعض الأحيان يطوي صفحة كاملة من الأوامر والنواهي بل أكثر من صفحة نحو الشاهد التالي.

الشاهد الثالث عشر :

الآيات في سورة الإسراء من قوله تعالى { لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً } آية ٢٢
وحتى آية ٣٩ عند قوله تعالى: { **ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة** }

الشرح :

اسم الإشارة فيها يعود على المذكور، ويطوي هذه الأوامر والنواهي الواقعة بين الآيتين وهي كثيرة جدًا، ويهيئ الكلام لوصف تلك الآداب بأنها من الحكمة، في أسلوب موجز كما ترى، ولولا اسم الإشارة، وما تميز به من شمول الدلالة لما أتيح للأسلوب هذا الإيجاز والتركيز.
الدرس الثامن:-

*التعريف بالإضافة

إن التعريف بالإضافة يكون لأنه ليس للمتكلم طريق لإحضاره في ذهن السامع أخصر منه ، أي: يقصد إليه رغبة في الإيجاز.

*أغراضها

- (1) مغنية عن تفصيل يتعذر
- (2) مغنيه عن تفصيل
مرجوح .
- (3) تعظيم المضاف إليه.
- (4) الحث على فعل الشيء

*الشواهد :

كقول جعفر الحارثي وكان مسجوناً بمكة فزارته صاحبتة مع ركب من قومه
فلما رحلت قال :

1- **هواى** مع الـركب الـيمانين مصعد جنيب وجثمانى بمكة موثق

•الشرح :

الشاعر يقول أن حبه مع الـركب الـيمانى مسافر منقاد وهو بمكة موثق ينتظر القتل.. فروحـه مسافـرة مع من يهوى وجسمه محبوس مقيم وموطن الشاهد فى قوله
(هواى) فهو مسند إليه عُرِفَ بالإضافة
•وأراد بقوله **(هواى)** الذى أهوى وأطلق الهوى على المهوى مجازاً
وقالوا: وحسن هذا الاختصار لأن الشاعر ضائق وسجين وهذا
أخصر طريق يؤدي به المعنى ,

• " قد تكون الإضافة مغنية عن تفصيل يتعذر "

2- **بنو مطر** يوم اللقاء كأنهم أسود لها فى غيل خفان أشبل

•الشرح :

(بنو مطر) مسند إليه عُرِفَ بالإضافة وأراد بقوله "بنو مطر" قومه و تفصيل ذكرهم أمر متعذر , والغيل الشجر المجتمع , وخفان مأسدة قرب الكوفة , والأشبل : أولاد الأسود.

"وقد تكون الإضافة مغنية عن تفصيل مرجوح"

3- قومي هم قتلوا أميم أخي فإذا رميتُ يُصيبني سهمي

• الشرح :

استهل بيته بقوله (قومي) فقدّمه للعناية والاهتمام إذ إنهم مصبُ حديثه، ولم يكتفِ بذكر هذا اللفظ حتى أكدّه بالضمير (هم) وكأنه لا يصدّقُ ما حصل. ثمّ يأتينا بالخبر تحسرا وحرزنا (قتلوا أميم أخي)؛ فيتضح لنا الموقف الصّعب. والحقيقة التي تصارع نفس الشاعر فتكبله عن الأخذ بالثأر فقومه هم قتلة أخيه. وموطن الشاهد في قوله: (قومي) وهو مسند إليه عُرف بالإضافة

فالشاعر لم يذكر أسماءهم لأنه لو فعل ذلك لأوغر صدورهم عليه فالبيت

شاهد على التعريف بالإضافة التي أغنت عن تفصيل مرجوح

ويرى د. محمد أبو موسى أن وراء التعريف بالإضافة هنا معنى أكبر من ذلك لأنها ترشد إلى بشاعة جريمتهم، وترمز إلى ما في قلبه من الآسى فإن الذين قتلوا أخاه هم قومه الذين إذا أصابتهم رميته فإنما تصيبه معهم، فالإضافة كما ترى إضافة القوم القاتلين إلى النفس الموجوعة بهذا القتل ولا بد أن نتأمل التناقض والتضارب الذي بني عليه البيت والذي يكاد يتفجر به الشعر والشاعر.

"وقد تكون الإضافة لتعظيم المضاف إليه"

4- قال الحق : ((وأنه لما قام عبداً لله يدعوه))

• الشرح :

موطن الشاهد: (عبدالله) وهو المسند إليه المُعرف بالإضافة
فالإضافه إلى الله سبحانه تعظيم وتشريف مابعدہ تشريف ,
قد تفيد الإضافة الحث على فعل الشيء

4- قال الحق : ((لا تُضار والدة بولدها , ولا مولود له بولده))

الشرح :

" لا تضار والدة بولدها " أي بسببه بأن تكره على إرضاعه إذا امتنعت
" ولا " يضار " مولود له بولده " أي بسببه بأن يكلف فوق طاقته وإضافة
الولد إلى كل منهما في الموضوعين للاستعطاف . وموطن الشاهد في قوله
(بولدها- بولده) **عرف بالإضافة**

" **والإضافة هنا تفيد الحث على فعل الشيء** " حيث أضاف الولد لكل
منهما استعطافا لهما وحثا على عدم المضارة .

تنكير المسند إليه

يأتي المسند إليه نكرة لأن قصد المتكلم إفادة معنى النكرة

الإفراد (العدد)

...أغراضه...

النوع (الجنس)

التحقير أو التعظيم

الدلالات التي تخرج من التنكير

التقليل أو التكثرير

ثم إن التنكير . أعلى كون الشيء مجهولا و منكورا .
معنى شامل و عميق لأن يتولد منه معاني كثيرة .

1- قال الحق : { لاتتخذوا إلهين اثنين انما هو اله واحد }

الشرح ::

فالتكثير في قوله: إلهين يراد به العدد بدليل انه شفع بقوله اثنين لان إلهين صالح للدلالة على شيئين : الجنسية والعدد ، فلما وصف بما يدل على العدد تمحضت دلالاته عليه ، وكذلك قوله : اله يحضها ما بعدها للمراد منها .

2- قال الحق : { وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه }

الشرح ::

فإن في قوله : دابة ، صالح لان يراد به الافراد والجنس ، وقد جاء قوله : في الارض ، وصفاً لدابة ؛ لبيان ان القصد الى الجنس لا الافراد ، وكذلك قوله طائر ، فانه صالح لانه يراد به طائر واحد او جنس الطائر ، ولكن قوله : يطير بجناحيه محض النكرة للدلالة على الجنس .

3- قال الحق : { وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى }

الشرح ::

يدل التكثير هنا على الافراد اي فرد من اشخاص الرجال.

4- قال الحق : { وعلى ابصارهم غشاوة }

الشرح ::

يدل التكثير هنا على النوع فتتمحض النكرة عليه ، اي جنس من الاغطية ونوع منها غير مايتعارفه الناس ، وهو غطاء التعامي عن آيات الله سبحانه .

5- له حاجب في كل امر يشينه وليس له طالب عن العرف حاجب

الشرح ::

نجد هنا ان التكثير في الحاجب الذي يحجبه عن الخلال الشائنة ينبغي ان يكون حاجباً عظيماً يباعده بينه وبينها حتى لايقربها ولا يكاد ، وان نفي الحاجب الذي يحول بينه وبين ذوي الحاجات لابد ان يتوجه النفي هنا الى اي حاجب مهما ضؤل ليبين ان ليس بينه وبين قاصديه حجاب ما ولو كان ساترا رقيقا ، التكثير اذن في الاول للتعظيم وفي الثاني للتحقير ..

6- فلو اذا نبا **دهر** وانكر **صاحب** وسلط **أعداء** وغاب **نصير**
تكون على الاهواز داري بنجوة ولكن مقادير جرت وامور
الشرح ::

نجد ان الشاعر نكر دهرًا ليشير بهذا الى انه دهر منكر مجهول ، فليس هو الدهر الذي
عهده الشاعر في ايام نعمته وولايته على الاهواز ، وقد كان الشاعر عاملاً عليها من قبل
الواثق بالله ثم عزل في وزارة محمد بن عبد الملك الزيات ، فهو ضائق ضجر بدهر غادر
وصاحب خائن وقد اراد بقوله : _ وانكر صاحب _ أنكرت صاحباً حتى لا يسند انكار
الصاحب الى نفسه صريحاً في اللفظ ، وإن كان صاحباً لثيماً محتقراً غير معروف
بالصحة ، ولا مشهور بخلالها وتنكير الاعداء في قوله : _ وسلط أعداء _ فيه معنى
التحقير وقلة الشأن ، وانهم ليسوا من مشاهير الرجال ، و رمز بناء الفعل للمجهول في
قوله وسلط الى انهم أداة في ايدي غيرهم لا يملكون من امرهم شيئاً ..

7- واني على اشفاق عيني من العدا لتجمع مني **نظرة** ثم اطرق
الشرح ::

نكر الشاعر النظرة التي جمحت منه الى صاحبته ليشير بانها نظرة من نوع خاص ، نظرة
ظامنة شرود ، تجمع منه جماحاً لا يستطيع معه حبسها مهما بلغ اشفاقه و خوفه من
الرقباء ، وانظر الى قوله : ثم اطرق ، افادت كلمة ثم التراخي ، ان هذه النظرة لم تعد الا
بعد زمن طويل مع هذه المراقبة الدقيقة و مع اشفاق الشاعر ، وكأنه قد ذهل عن نفسه و
عن الرقباء ، ووراء هذا ان محاسنها قيد الجفون او انها تزيده حُسنًا اذا ما زادها نظر .

8- قال الحق : { وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ، و **رضوان** من الله أكبر }
الشرح ::

فالتنكير هنا في كلمة رضوان يفيد التقليل ، لان المعنى وقليل من رضوان الله اكبر من كل
نعيم لان القليل من الله كثير وكثير.

9- قال الحق : { فإن كذبوك فقد كذب **رسل** من قبلك } .
الشرح ::

فتنكير الرسل يشير الى ان المراد رسل كثير و ذوو آياتٍ عظام ، وفي هذا تسلية وتصبير
لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

10- قال الحق : { و لئن مستهم **نفحة** من عذاب ربك } .
الشرح ::

التنكير هنا يفيد التقليل لانها تدل بمادتها على القلة لانها من قولهم نفحته الريح اذا هبت
عليه هبة ، وكلمة نفح تستعمل في كلامهم للخير كنفح الطيب ونفح الريح الناعمة ،
واستعملت هنا في الشر على طريق التهكم ..

11- قال الحق : { إنني أخاف ان يمسك **عذاب** من الرحمن }.

الشرح ::

يفيد التنكير هنا التعظيم والتهويل اي : اخاف ان يمسك عذاب هائل لا يكتنه..

12- قال الحق : { وأنا على **ذهاب** به لقادرون }.

الشرح ::

يدل على نوع من الذهاب البالغ لايقدر عليه الا صاحب القدرة البالغة سبحانه .

13- قال الحق : { اقتلوا يوسف او اطرحوه **أرضا** }

الشرح ::

لم يقل الارض ، لانه اراد , اطرحوه في ارض مجهولة منكورة ، لايعرفها احد فلا يهتدي اليه أبوه .

14- عليهم **فتيان** كساهم محرق وكان اذا يكسو اجاد وأكرما

ولولا **رجال** من رزام بن مازن و آل سبيع أو أسوءك علقما

الشرح ::

أراد فتيانا بئها أمرها في القوة والافتدار ، يجهلهم من كان يعرفهم لغرابة افاعيلهم في الطعن والكر ، ، والتنكير ايضا في كلمة رجال لان الشاعر يعني رجالا ليسوا كالرجال الذين يعرفم الناس ، وانما هم رجال من نوع آخر كأنه غريب في خلائقه و شجاعته و مروءته .. وهنا مقام فخر وتعظيم .

15- وأبلغ أنيسا سيد الحي أنه يسوس **أمورا** غيرها كان أحزما

الشرح ::

تجد قوله يسوس امورا ، يعني : امورا منكورة عند ذوي الحلم والحزم .



* الشواهد :

حابة لما حم ماكنت لاقيا
وأجرد سباح يبذالمغاليا

1- هم خلطوني بالنفوس وأكرموا الص
هم يفرشون اللبد كل طمرة

الشرح :

ومعنى اللبد : هي قطعة قماش تفرش تحت سرج الحصان

ومعنى طمرة: أنثى طمر أي الفرس المستفزة للوثب والعدو وقيل طويل القوائم الخفيف

ومعنى أجرد : قصير شعر العرف وهي من علامات الكرم

ومعنى يبذ المغاليا: فهو جمع مغلاة وهي السهم يتخذ للمغلاة والمعنى يسبق السهم في غلوته وسرعته

قال : هم خلطوني بالنفوس أي أنهم أقاموه بينهم وأسقطوا الحشمة : الصحابة المراد بها الصحبة

وقوله هم يفرشون اللبد ، فيه توكيد لمعنى أنهم يفرشون اللبد لأنه مديح ، ومعاني المديح تحتاج إلى تقرير وتقوية، وتقديم المسند إليه هنا الاختصاص أي هم دون غيرهم خلطوه بالنفوس.

وفي البيت الثاني :

يصفهم بأنهم فرسان يمتهدون صهوات الخيل وأنهم يقعدون الجياد منها ، وأن ذلك دأبهم من غير أن يعرض لنفيه عن غيرهم إلا أنه بدأ بذكرهم لينبه السامع لهم ويعلم بدياً قصده إليهم بما في نفسه من الصفة فيمنعه بذلك من الشك ، ومن توهم أن يكون قد وصفهم بصفة ليست هي لهم . ومراد الشاعر أن سعيهم مقصور على تفقد الخيل وخدمتها وافتراش ظهورها.

2- قال الحق: { ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون }

الشرح :

قال: وهم يعلمون ،وصاغ الخبر كما نرى ،لأن الذي يكذب لا يعترف بأنه يكذب فضلاً عن أن يعترف بأنه يعلم أنه كاذب ،وهذا سياق إنكار فاحتاج إلى توكيد وهو هنا يفيد : **تقوية الحكم** ، وهو : مقام رد الحجة و رد الدعوة

3- قال الحق: {والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون}

الشرح :

فإن قوله: (وهم يخلقون) مخالف لمقتضى حال عبادتهم لها لأن المعبود لا يكون مخلوقاً فهم ينكرون مخلوقيتها ، أو الأصل أن ينكروا ذلك فوجب توكيد أنهم يُخْلَقُونَ،وهو هنا يفيد: **تقوية الحكم.**

4- {وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون}

الشرح :

معنى **يوزعون أي :** يحبس أولهم على آخرهم بإيقاف أولهم حتى يلحق به آخرهم وجاء قوله : فهم **يوزعون** ،بتقديم المسند إليه ليؤكد هذا الخبر الغريب فتأنس به النفوس ، لأن حشر الإنس والجن والطير على هذه الهيئة من الإيزاع والتداخل أمر غريب تحتاج النفوس إلى ما يؤنسها به ويقرره عندها وتقدم المسند إليه هنا يفيد : **تقوية الحكم.**

5- قال الحق {هو أنشاكم من الأرض} وقوله: {الله يبسط الرزق لمن يشاء}

الشرح:

أي لم ينشئكم منها إلا هو سبحانه أي أنه لا يختص بالخلق ولا بسط الرزق سوى الله سبحانه، والتقديم هنا في الآيتين يفيد: الاختصاص

6- قال الحق: { ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم }

الشرح :

الشاهد في قوله تعالى { لا تعلمهم نحن نعلمهم } أي لا يعلمهم إلا الله، ولا يطلع على سرهم غيره، لأنهم يبطنون الكفر في سويداوات قلوبهم إبطاناً، ويبرزون لك ظاهراً كظاهر المخلصين من المؤمنين، لا تشك معه في إيمانهم، وذلك أنهم مردوا على النفاق وضروا به وقيل : المعنى لا تعلم يا محمد عاقبة أمورهم وإنما نختص نحن بعلمها ؛ وهذا يمنع أن يحكم على أحد بجنة أو نار. وفي كلا المعنيين أفاد التقديم معنى الاختصاص كما ترى.

7- قال الحق : { الله نزل أحسن الحديث متشابها }

الشرح:

تجد أن التقديم يفيد أنه لم ينزله إلا الله سبحانه وهذا هو معنى الاختصاص وفيه أنه لا محالة أنزله الله .
ثم إن التقديم في هذه الآية أفاد شيئاً آخر وهو تفخيم نزول الكتاب من حيث بدأت الجملة الدالة عليه بذكر لفظ الجلالة فأضفى إليه مزيداً من الجلال والفخامة والتقديم هنا يفيد الاختصاص

وقوله : { **إنا نحن** نزلنا عليك القرآن تنزيلاً }.

الشرح :

موطن الشاهد في قوله (**إنا نزلنا**) ونحن هنا ضمير فصل، وتكرير الضمير بعد وقوعه اسماً تأكيد على تأكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل ، فالتقديم هنا يفيد أيضاً الاختصاص

و أمثال هذا كثير جداً في القرآن الكريم وكلام الناس ، ثم إن الصور التي تفيد الاختصاص لا تخلو دلالتها من التوكيد والتقرير وإن كانت الدلالة الواضحة هي الاختصاص لأن الحقيقة هي أن الاختصاص متضمن للتوكيد

*إذا تقدم النفي على المسند إليه المتقدم على خبره الفعلي فإن عبدالقاهر وجمهور البلاغيين يرون أنه يفيد الاختصاص قطعاً

8- **وما أنا أسقمت جسمي** به ولا أنا أضرمت في القلب ناراً

الشرح:

وهنا يقول : **وما أنا أسقمت جسمي** ، معناه : أن هذا السقم الكائن في جسمي وهذا الضنى لم أفعله أنا وإنما فعله غيري

وقوله : ولا أنا أضرمت في القلب ناراً : أي أن هذا الجوى وهذا الوجد الذي يستعر في فؤادي لم أشعله أنا

ووراء هذا التركيب معنى لطيف وهو : عجز الشاعر أمام عواطفه المشبوبة

والتي سببت هذا السقم وهذا الوجد ، وكأنه يقول : لو كان الأمر بيدي لأنقذت نفسي من هذا الذي أجده ولكن لا حيلة لي بذلك
وهنا تقدم النفي على المسند إليه فأفاد الاختصاص .

9- **وما أنا وحدي** قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من نفسه شعر

الشرح:

وقوله هنا : وما أنا وحدي قلت ذا الشعر وحده ، ينفي أن يكون هذا الشعر الكائن قد قاله وحده وإنما قاله معه غيره، وهذا الغير هو الشعر نفسه لأنه شعر شاعر والشعراد يرددون صورته ومعانيه ويعيدونه للممدوح كما قال: بشعري أتاك المادحون مرددا ، فتقدم النفي على المسند إليه هنا أفاد الاختصاص .

* (مثل، وغير) كلمتان تلزمان التقديم في التراكيب البليغة إذا أريد بهما الكناية من غير تعريض.

10- **غيري** بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جنبوا وأن حدثوا شجنوا

الشرح:

وغير هنا أريد بها الكناية لا التعريض فالأصل أن تلزم التقديم
فقصد الشاعر بقوله (**غيري ينخدع**) أي أنا لا أنخدع ولم يقصد التعريض بشخص آخر
ينخدع .

11- **مثلك** يثني الحزن عن صوبه ويسترد الدمع عن غربه

الشرح:

أي أنت قادر على أن تكف الحزن بصبرك وثباتك فلا تدع النفس تبلغ في أحزانها مداها
وتسترد الدمع عن جريانه ، و الغرب قيل أن معناه : عرق في العين يجري فيه الدمع ولم
يقصد هنا أن يعرض بإنسان آخر ليس على صفة المخاطب في الصبر والثبات وهنا لزم
تقديم (**مثلك**) لأنه أريد بها الكناية لا التعريض.

فالتقديم في هذه الأساليب كاللزام لأن التقديم يفيد **التقوية**، وهذه الاستعمالات من صور
الكناية والكناية يراد بها التوكيد في أداء المعنى، ولهذا كان التقديم أنسب لتتوافق دلالات
الخصوصيات.

***تقديم النفي على لفظ العموم وتأخيره عنه.**

فهناك فرق في المعنى بين أن تقول: **لم أكتب ما سمعت**، وبين أن تقول: **كل ما سمعته لم
أكتبه**، برفع كل، فالتعبير الأول يفيد أنك لم تكتب جميع ما سمعت وهذا لا يمنع أن تكون
كتبت بعضه. أما الثاني فإنه يفيد أنك لم تكتب شيئاً مما سمعت.

12- ما كل ما يتمنى المرء يدركه تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن

الشرح :

معناه هنا أن الإنسان لا يدرك ما يتمناه وإنما يدرك بعضه، وهذا التركيب قد تقع فيه كل سابقة للنفي ولكنها معمولة للفعل الواقع بعد النفي مثل أن تقول : كل الدراهم لم أنفق وكل الشعر لم أحفظ بنصب كل لأنه مفعول به للفعل بعده وهو يفيد نفس المعنى الذي يفيد قولك : لم أنفق كل الدراهم ولم أحفظ كل الشعر ، فإذا رفعت كلا وأخرجتها عن حكم الفعل بعدها أفاد أنك لم تفعل شيئاً منهما.

13- قد أصبحت أم الخيار تدعي علي ذنباً كله لم أصنع

الشرح:

وهنا تقدم النفي على لفظ العموم والغرض منه أنه أراد أن يبرئ نفسه من كل ذنب ادعته عليه، والتقديم هنا يفيد عموم النفي لأن كلمة كل الدالة على العموم دخلت على النفي وهذا يعني أنه لا يشذ منه شيء.

أحوال المسند
(حذف المسند)

مزايا حذف المسند

3. بناءها على إثارة الحس والفكر حين تعول على النفس والخيال في ملء جزء المعنى الذي لم يذكر لفظه .
دال عليه .

2. تزويقها وتصفيتها وصيانتها .

1. وجازة العبارة وامتثالها وقوة دلالتها .

(مقامات المسند)

- 1 / أن يشترك المسند في جملتين ، فيحذف من إحداهما بدلالة الآخر عليه .
- 2 / يشعر حذف المسند بإهماله وإزدراءه ، وأنه غير جدير بالذكر .
- 3 / يشعر بإهمال المحذوف وإزدراءه ، والضم عليه ، بأن يذكر بجوار المسند إليه .
- 4 / قد يشعر حذف المسند بتعظيم المحذوف وأنه أكرم من أن يذكر مع المسند إليه المذكور .
- 5 / من حسن مواقع الحذف ما ترى الجملة بقيت فيه على كلمة واحدة .
- 6 / قد يكون حذف المسند مظهرًا لأناقة العبارة وقوة لمح التكلم وحسن اقتداره .
- 7 / مما نجد الحذف فيه يفيد العبارة قوة ومتلاها ما ذكره سيبويه في الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها عمل الأفعال (إن ، لكن ، كأن ، ليت ، لعل) حيث يحسن معها حذف المسند .
- 8 / قد يجيء الكلام على الحذف ، ثم تراه يحتمل تقدير أن يكون المذكور هو المسند ، والمحذوف المسند إليه والعكس .
- 9 / قد يبتنى الكلام على حذف المسند إليه والمسند ، ويكون التركيب حينئذ أكثر اعتلاء وأكثر إصابة .

[1] أن يشترك المسند في جملتين ، فيحذف من إحداهما بدلالة الآخر عليه .

الشواهد :

1 : فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبٌ
حذف من الثاني بدلالة الأول [فَإِنِّي لَغَرِيبٌ وَقَيَّارٌ غَرِيبٌ كَذَلِكَ] حذف وقدم .

الشرح :

واضح من هذا النغم الرزين أن الشاعر يسيطر سيطرة مقتدرة على انفعالات جانشة قوية ، يمكن أن تسمع ضجتها وراء تلك الرنة الرزينة .

فقال : إني وقيار بها لغريب , فقد أراد أن يصف إحساسه بالغربة والوحشة , فذكر أن هذه الغربة الكئيبة قد أحسها بعيرهُ كما أحسها هو .

وأصل الكلام أن يقول : فإني لغريب بها وقيار غريب , ولكنه حذف المسند في الجملة الثانية , لأن ذكره في العبارة بعد دلالة القرينة عليه عبث , ولأن نفسه الضائقة بهذه الغربة تنزع إلى الملح والإيجاز , وقيار اسم جَمَل الشاعر .
وقدم قيارا على بقية الجملة وأقحمه بين جزئها لقصد التسوية بينهما في التحسر على الاغتراب .

2 : نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ
الحذف من الأول بدلالة الثاني , وأصل الكلام : نحن بما عندنا راضون وأنت بما عندك راض , وليس للحذف هنا فضيلة فوق فضيلة الاختصار .

3 : قال تعالى : (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ)
عطف على لفظ الجلالة , حذف من الثاني بدلالة الأول عليه [حذف المسند وقدم]

الشرح :
الأصل : والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك , فحذف من الثاني لدلالة الأول عليه , وقدم رسوله على المسند المذكور ليفيد أهمية إرضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن تنصرف النفوس إلى إرضاء الله وتتوانى في شيء من أمر رسوله صلى الله عليه وسلم , فنبه بهذا التقديم على أهمية إرضاء رسول الله , وأنه من الله بمكان .

[2] قد يشعر حذف المسند بإهماله وإزدرائه , وأنه غير جدير بالذكر . والضم عليه بأن يذكر بجوار المسند إليه.

الشاهد :
1 : قال تعالى : (أَقَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ)
المحذوف : المعبود بالباطل .
فائدة الحذف : إهمال المحذوف وإزدرائه , وأنه غير جدير بالذكر .

الشرح :
الموصول مبتدأ وخبره محذوف تقديره كمن ليس كذلك , والقائم على كل نفس هو الله سبحانه , أي : متول أمر كل نفس , حافظ شأنها حفظ القائم على الشيء بحرسه وبصونه .

الشواهد :

2: قال تعالى : (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ) الحذف هنا للإشارة إلى عظمة المذكور ظمة المذكور وازدراء المحذوف ليفيد إهماله , والتقدير : أهذا خير أم من جعل صدره ضيقا حرجا .

الشرح :

أهذا خير أم من جعل صدره ضيقا حرجا , فيحذف الثاني ليفيد الحذف إهماله , وانظر قوله : (فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ) فإنها كلمة لا تجد لحسنها نهاية , وصاحبها لا يمشي على طريق منير فحسب , وإنما يمشي على نور وهو نور القلب , ويتوهج في الضمير لأنه نور من ربه , ولعل في الحذف هنا سرا آخر هو الرغبة في أن ينصرف الذهن إلى هذه الصورة , ليمتلئ القلب بها ولتبقى وحدها في التعبير لا تنازعها أخرى .

3 : قال تعالى : (أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ)

التقدير : كمن ليس كذلك .

فائدة الحذف : إهمال المحذوف وتحقيره .

3/ قد يشعر حذف المسند بتعظيم المحذوف وأنه أكرم من أن يذكر مع المسند إليه المذكور .

الشواهد :

1: قال تعالى : (أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

التقدير : كمن ينعم في الجنة .

فائدة الحذف : يشعر بتعظيم المحذوف وأنه أكرم على الله من أن يذكر في مقابله هذا الشقى .

شرح الآيتين :

الحذف هنا مشعر بتعظيم المحذوف وأنه أكرم على الله من أن يذكر في مقابله هذا الشقى , وفيه أيضا القصد إلى أن يتجه الهم كله إلى المذكور الذي يتقي بوجهه سوء العذاب ليمتلئ القلب بصورته , وهو في النار فزع طائش لا يدري كيف يدرأ العذاب عن نفسه , فهو يتقي بوجهه , والوجه تسوءه النار , والذي فيه نبضه من نفس وعقل يتقي وجهه من النار , ولا يتقي بوجهه النار . ولكن المذكور قد طاشت نفسه وأفرغ لبه من هول ما يرى فهو متخبط واله , ثم إن في ذكر الوجه هنا إشعار بإهانة هذه الوجوه وذهاب أقدارها , فالوجه فيه معنى الشرف والتقدم .

2: قال تعالى : (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا)
التقدير : كمن ليس كذلك .
فائدة الحذف : يشعر بتعظيم المحذوف .

الشرح :

كمن لم يزن له سوء عمله , فهو تشبيه بما تقدم . قال تعالى (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) ولم يقل : أفمن ضل ليضيع جهله وبلادة نفسه , فهو لا يميز بين الأشياء الواضحة تباينها , بل أنه يرى السوء حسنا , فقد فسد طبعه المميز بين الحسن والقبح , فلا عجب إذا استحب العمى على الهدى .
[4] من حسن مواقع الحذف ما ترى الجملة بقيت فيه على كلمة واحدة .

الشواهد :

1: قال تعالى : (ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ وَإِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا لَا ضَيْرَ) .
لا ضير : لا ضير علينا في قتلك .
حذف المسند و الاكتفاء بالمسند إليه .

الشرح :

ومن أحسن مواقع الحذف ما ترى الجملة فيه بقيت على كلمة واحدة , وقد يكون ذلك في سياق قوي مجلجل فيزداد حسن هذا الحذف .
فأجابوه بعدما سمعوا قعقة هذا الوعيد بقولهم : لا ضير – وأرادوا لا ضير علينا في قتلك وحذفوا ليبقى الجواب كلمة واحدة نافذة كالسهم يصمي نفاجه فرعون وحمقه , ويرد عليه إرعاده وإبراقه .

2 : قال تعالى : (وَلَوْ تَرَى إِدُفْرَعُوا فَلَا فُوتَ)

حذف المسند و الاكتفاء بالمسند إليه .

الشرح :

أي فلا فوت لهم , أي لا يفتنون الله ولا يسبقون يد القدر . فحذف المسند وبقيت كلمة واحدة , وسياق السرعة الفائقة والحركات المتلاحقة جعل حسن الحذف لا يتناهى , وقد بني هذا التعبير على التركيز الشديد , وكان كل كلمة فيه جمع هائل في هذا الحشد الذي ضم أطراف البشرية كلها من لدن آدم عليه السلام إلى آخر نفس تموت . وحذف الجواب يؤذن بمزيد من صور الهول التي لا تتناهى ولا تنضب ولا يصفها أبلغ بيان .

5] قد يكون حذف المسند مظهرًا لأناقة العبارة وقوة لمح المتكلم وحسن اقتداره .

الشاهد :

1 : قول النبي صلى الله عليه وسلم للمهاجرين وقد شكروا عنده الأنصار : (أَلَيْسَ قَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّ ذَلِكَ لَهُمْ) قالوا : بلى , قال : (فَإِنَّ ذَلِكَ) .

يريد : فإن ذلك مكافأة لهم .

الدلالة : يدل على أناقة العبارة وقوة لمح المتكلم وحسن اقتداره .
ومنه قول عمر بن عبد العزيز لرجل من قريش جاء يكلمه في حاجة له فجعل يمت بقرابته , فقال عمر : فإن ذلك . ثم ذكر الرجل حاجته . فقال عمر: لعل ذلك وقد جرت الأساليب على إسقاط المسند في مواضع ذكرها النحاه , مثل القسم الصريح , وبعد لولا , والحال ممتنع كونها خبر , وبعد واو المصاحبة الصريحة , بعد إذ الفجائية , والحذف في هذه الصور يرجع حسنه إلى امتلاء العبارة وقوة دلالتها .

6] مما نجد الحذف فيه يفيد العبارة قوة وامتلاء ما ذكره سيبويه في الحروف الخمس التي تعمل فيما بعدها عمل الأفعال (إن , لكن , كأن , ليت , لعل) حيث يحسن معها حذف المسند .

نحو قولهم: إن غيرها إبلاً وشاه .

التقدير : إن لنا .

حذف المسند ونصب إبلا وشاء على التمييز .

الشاهد :

1 : إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًّا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ مَا مَضُوا مَهَلًا

المقصد : أنه لم يرجع الذي يسافر أو يموت .

الأصل : إن لنا محلا وإن لنا مرتحلا .

سَفَرٌ : جماعة المسافرين .

الشرح :

الشاهد فيه حذف خبر إن لعلم السامع , والمعنى إن لنا محلا في الدنيا ومرتحلا عنها إلى الآخرة , وأراد بالسفر من رحل من الدنيا , فيقول في رحيل من رحل ومضى : مهل , أي لا يرجع . فالأعشى هنا يصف السرعة الخاطفة في الحلول والارتحال وكأن هذه السرعة التي يحسها بزوال الدنيا انعكست على عبارته فطوى فيها كثيرا من الكلمات لأن سياق

المعنى في البيت طي وإضمار وابتلاع: حلول يخطفه الارتحال، وارتحال دائم إلى بطن الغيب، وسفر لا أوبة لهم.

[7] قد يجيء الكلام على الحذف، ثم تراه يحتمل تقدير أن يكون المذكور هو المسند، والمحذوف المسند إليه والعكس.

الشاهد:

1: قال تعالى: (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا)

• يحتمل أن يكون المحذوف هو المسند إليه، والتقدير: هذه سورة أنزلناها
• ويحتمل أن يكون المحذوف مسندا، والتقدير: فيما أوحينا إليك سورة أنزلناها.

الشرح:

هذا النوع من التراكيب يذكر له البلاغيون فضيلة زائدة على الصور التي يتحد فيها نوع المحذوف، هذه الفضيلة هي تكثير الفائدة لأن الكلام الذي يحتمل وجهين يكون أوفر معنى وأغزر دلالة، ووفرة التأويلات من فضائل الكلام الجيد.

2: قال تعالى: (وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً إِنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ)

• يجوز أن يكون المحذوف هو المسند، والتقدير: لنا أو في الوجود آلهة ثلاثة.
• ويحتمل أن يكون من حذف المسند إليه، والتقدير: ولا تقولوا الله والمسيح وأمه ثلاثة.

الشرح:

يجوز في الآية الكريمة أن يكون المحذوف هو المسند والتقدير لنا أو في الوجود آلهة ثلاثة، وتكون الجملة مكونة من مبتدأ هو آلهة، وصفة هي قوله ثلاثة وخبر مقدم هو لنا أو في الوجود، ثم حذف الخبر، وحذفه مطرد في كل ما معناه التوحيد، ثم حذف الموصوف وهو آلهة، وحذف الموصوف واقع في كلامهم، فصار ولا تقولوا ثلاثة. ويحتمل أن يكون من حذف المسند إليه والتقدير ولا تقولوا الله والمسيح وأمه ثلاثة، أي لا تعبدوهم كما تعبدون الله ولا تسووا بينهم في الصفة والرتبة.

[8] قد يبني الكلام على حذف المسند إليه والمسند، ويكون التركيب حينئذ أكثر امتلاء وأكثر إصابة.

نحو قولهم: (أَهْلَكَ وَاللَّيْلِ)

التقدير: إلهك وبادر الليل.

الشواهد:

1: قال تعالى: (كَذَبَتْ تَمُودُ بِطَغْوَاهَا * إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا * فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا)

المحذوف: المسند والمسند إليه.

التقدير : احذروا ناقة الله وذروا سقياها (أي عقرها) .

الشرح :

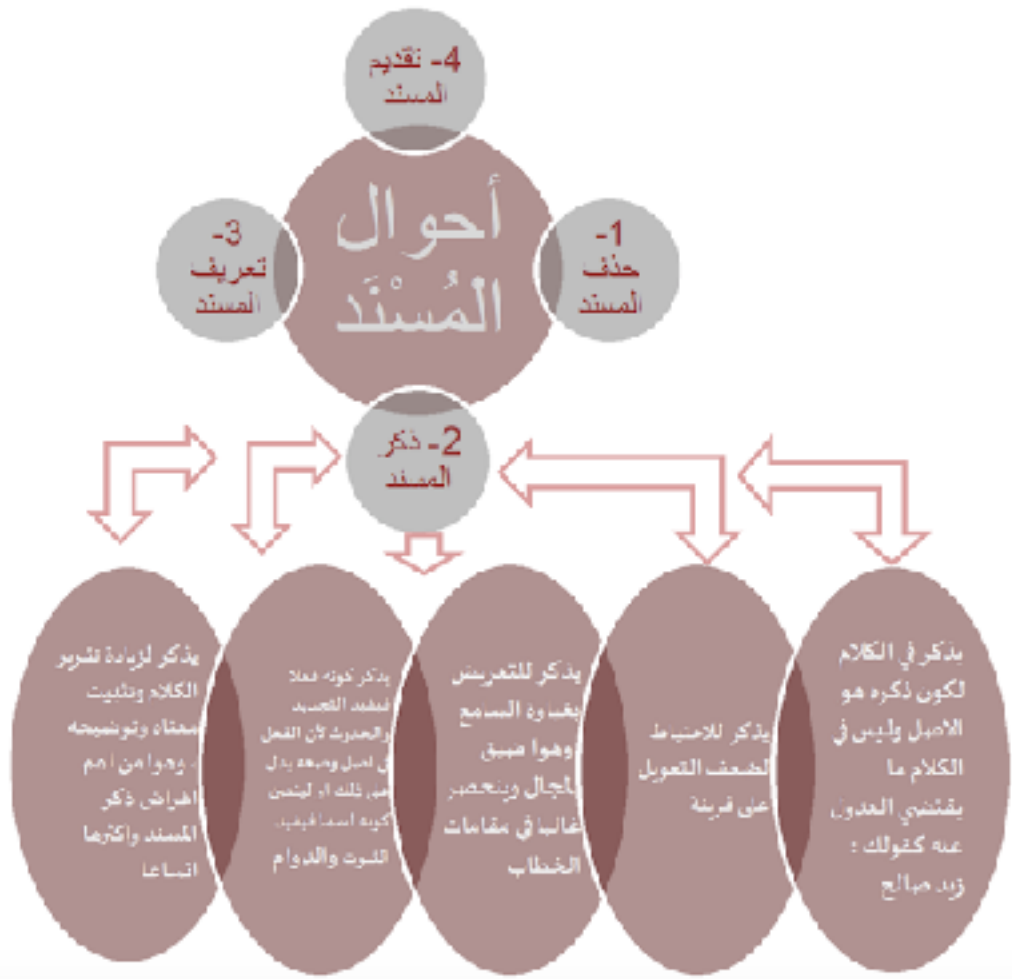
أراد بطغواها بطغيانها ولكنهم يقلبون ألف فعلى واوا للفرق بين الاسم والصفة , وأشقاها هو قدار بن سالف أحيمر ثمود وكان أشأم على قومه من ناقة البسوس وأبشع جناية عليهم من براقش . والمهم هو قوله تعالى **(فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا)** أراد : ذروا ناقة الله واحذروا عقرها , وحسن الحذف هنا ليس له نهاية .فكان صالح عليه السلام مرجوا فيهم رحيمًا بهم،فصاح بهم محذرا ملهوفًا(ناقة الله وسقياها) ولو قال: ذروا ناقة الله وذكر الفعل والفاعل لذهب بكل ما دل عليه الحذف هنا من لهفة نفسه، وشدة حرصه على نجاة قومه واندفاعه السريع نحو دفع الخطيئة الموبقة لهم. **وهذا من جمال الحذف في مقامات التحذير والإغراء**

2: قال تعالى : (فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ)

التقدير : فاضربوا الرقاب ضربا .

الشرح :

حذف الفعل وفاعله وأفاد هذا الحذف العبارة قوة ونفاذا , ترى اللفظ فيه قد لاعم سياقه أحسن ملاءمة سرعة ومضاء , فالضرب المأمور به هو الضرب السريع الخاطف فور اللقاء .



الشواهد :

قال الحق : { أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَتْنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا }

الشرح :

أن الذكر فيه للتعريض بغاوة من يخاطبهم ولا يصح أن يقال فيه أنه لتقرير لأن سيدنا إبراهيم لم يكن عرضه أن يقرر أن الذي حطم الأصنام هو كبيرهم .

• قال الحق: { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ }
الشرح :

ذكر المسند لزيادة تقرير الكلام وتثبيت معناه وتوضيحه فإن المسند لو حذف لدل عليه السؤال والقصد من ذكره هنا زيادة تقرير خلق الله للسموات والأرض .

• قال الحق: { وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ }
الشرح :

قد ذكر المسند في قوله : { يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ } والمقصود من الذكر أن يتقرر أن الله أحيائها وفيه إشارة أخرى ، هي أنه لا يسأل عن الإحياء بعد الموت سؤال مستبعد منكر إلا من في عقله غشاوة تحجبه عن الإدراك النافذ والرؤية الصادقة .

قال الحق : { كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) } ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ {

الشرح :

يكرر هنا وعيداً و يؤكد له ليبث الخوف في أرجاء النفس ويملاها بالإشفاق والحذر فتكف عن إصرارها على العناد والكفر .

• قال الحق: { فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا }
الشرح :

كرر الوعيد وأكده ليرسل في النفس أطراف الأمل فتبدد أشباح اليأس .

• قال الحق: { أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ } {97} أَوْ
أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ } {98} أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ
مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ {

الشرح :

تكرير هذه النعمة الواعظة يحمل من التخويف والترهيب ما تنفطر له القلوب وهو كما قالوا في غاية حسن الموقع .

• وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكاً ... أَقَامَ، وَنَادَى صَحْبَهُ بِرَحِيلِ.
• وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكاً ... ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ غَيْرُ نَكْوَلِ.
• وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكاً ... صَرُومٌ كَمَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ صَقِيلِ.

الشرح :

كررت قولها حدثني أصحابه لأنه ذو أثر عميق في هذا الموقف وهي مشغولة به بل هي ملهوفة عليه فهو لاء الرفاق شهدوا تلك الساعة الفاجعة وحدثوها بخبرها المومع فلم يمس قلبها فحسب وإنما فطره وولج إلى سويدائه فكان نشيدها الباكي .

• أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى ؟
• أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَوَادِ الْجَمِيلِ أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا؟

الشرح :

وكانت الخنساء تلح على مقاطع من المعنى كأنها جذور غارت في ضميرها فتجد في هزها ما يخفف ألامها الكظيمة
مثل طلب البكاء من عينيها تجده يشيع في ديوانها ، وهو في الحقيقة مظهر استسلامها لأساها وعجزها عن فلسفة التصبر التي كانت من الممكن أن تكفكف بعض دموعها ، والتكرار هنا لأوجاع النفس .

• **وَأَبْكِي أَخَاكَ وَلَا تَنْسِي شَمَائِلَهُ وَأَبْكِي أَخَاكَ شُجَاعًا غَيْرَ خَوَّارٍ**
وَأَبْكِي أَخَاكَ لِأَيْتَامٍ وَأَرْمَلَةٍ وَأَبْكِي أَخَاكَ لِحَقِّ الضَّيْفِ وَالْجَارِ

الشرح :

تأمل كلمة أخاك وما فيها من الإحساس بفقد الكل والحماية و تأمل ما تضمه هذه ال إضافة من حنين يفجر كوامن الحزن ، وواضح أن التكرار فضلاً على أنه أشاع البكاء في الأبيات بتكرار مادته فقد ساعد على نوع من الترجي النغمي والتوازن الموسيقي الواضح الذي أصبحت به الأبيات كأنها عويل نائحة .

• **وَتَحَسَبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ تَرَى طَلَلًا مِنْ الْوَحْشِ أَوْ بَيْضًا بِمَيْثَاءِ مُحَلَّلٍ**

وتحسب سلمى لا نزال كعهدنا بؤادي الخزامى أو على رأس أو عالٍ

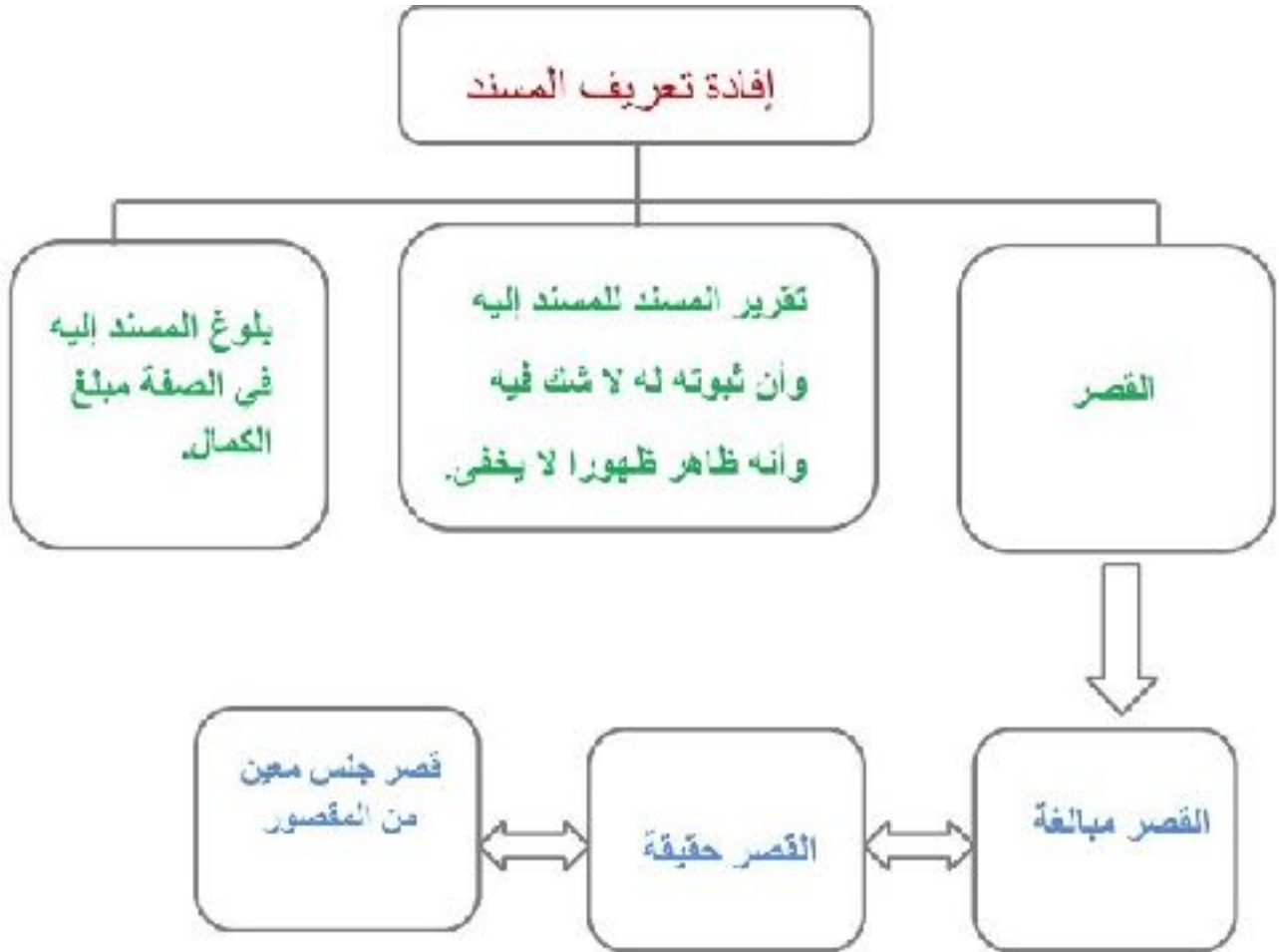
الشرح :

وجد امرأ القيس بعد ما خاطب الطلل في مطلع قصيدته وحياء تحية الجاهلية ثم رجع عنها مستبعداً أن ينعم هذا الطلل وقد طال عهده بفرق أحبابه، يذكر سلمى صاحبة الدار في البيتين السابقين فيكرر قوله: (وتحسب سلمى) لأن فيه معني قد علاه وغلبه وصيره أقرب إلى الحالم الواهم فهو يحسب سلمى لاتزال هناك مع أن الفناء قد تجسد في ديارها .فالتكرار يشبع هذا المعنى ويؤكد ذهول الشاعر واندماجه في ذكريات أيامه التي ابتلعها الماضي.

• إذا هبَّط الحجاج أرضاً مريضة تتبع أقصى دائها فشفاهَا
شفاهَا من الداء الغضال الذي بها غلام إذا هز القناة سقاها
سقاها فرواها يشرب سجاله دماء رجال حيث مال حشاها
إذا سمع الحجاج رز كتيبة أعد لها قبل النزول قراها
أعد لها مصقولة فارسية بأيدي رجالٍ يحلبون صراها

الشرح:

وجد الشاعرة ليلى الأخيلية تذكر الحجاج بن يوسف في هذه الأبيات ونراها تكرر أجزاء معينة: شفاها سقاها أعد لها وهي كما نرى ذات دلالة مهمة في السياق، فقولها شفاها يفيد أنه يستأصل أعداء بني أمية حتى تسلم الأرض التي نزل بها من داء القلوب وإحن الصدور، وقولها سقاها يشير إلى ما يعمله في الأعداء وينص عليه وأنه يسقي قناته من دمائهم، وقولها أعد لها يشير إلى عظيم احتياطه بأخذ أهبة النزال ومواجهة الأخطار، وهي معان كما ترى كأنها رؤوس في سياقها.



الفرق في أصل الدلالة

زيد المنطلق

(التعريف)

أن المخاطب يعلم أن
هنالك انطلاق ولكنه لا
يعلم ممن وقع.

زيد منطلق

(التنكير)

أن المخاطب لا يعلم
شينا عن هذا
الانطلاق.

الأمثلة:

زيد الجواد , عمرو الشجاع , أحمد الشاعر.
المسند عرف بـ (آل) قصر مبالغة.

زيد الشاعر (فيما لو قيلت هذه العبارة في مكان لا شاعر فيه غيره.)
أفاد تعريف المسند القصر على الحقيقة.

نحن الضاربون يوم بدر رؤوس الكافرين. (فيما لو قالها أحد الصحابة)
أفاد تعريف المسند القصر على الحقيقة.

هو الرجل , هو الأخ , هو الصديق , هي الأم , هو الصادق .

أفاد تعريف المسند بلوغ المسند إليه في الصفة مبلغ الكمال.

أعرفك جيداً ووالدك الشاعر .

تقرير المسند للمسند إليه وأن ثبوته له لا شك فيه وأنه ظاهر ظهوراً لا يخفى.

الشواهد :-

* فقد علمت فتيان ذبيان أنني أنا **الفارس** الحامي الذمار المقاتل
الشاهد: (**الفارس**) أفاد تعريف المسند القصر مبالغة وادعاء.
الشرح: أراد أنه لا فارس سواه لأن غيره من الفرسان لا يعتد بهم ولا يذكرون إذا ذكر.

* ودع كل صوت دون صوتي فإنني أنا **الصائح** المحكي والآخر الصدى

الشاهد: (**الصائح**) أفاد تعريف المسند القصر مبالغة وادعاء.
الشرح: أراد أنه لا شاعر يروي شعره سواه وأن غيره من الشعراء يتهجون سبيله ويرددون صوته.

* ونحن **الوازعون** الخيل تردى بفتيان الصباح المعلمينا

الشاهد: (**الوازعون**) أفاد تعريف المسند القصر مبالغة وادعاء.
معاني الكلمات : الوازع:- هو الذي يدير الجيش.
تردى:- ردى الفرس أي رجم الأرض بحوافره.
المعلم:- الرجل الذي جعل لنفسه علامة ولا يكون ذلك إلا عند فرط الشجاعة .
الشرح: أراد أنه لا يزع الخيل القوية بفتيان معلمين إلا قومه وذلك مبني على المبالغة كما ترى.

* ونحن **التاركون** على سليل مع الطير الخوامع يعترينا

الشاهد: (**التاركون**) أفاد تعريف المسند القصر حقيقة.

المعاني الكلمات: الخوامع : الضباع

الشرح: أنه لم يقتل سليلا ويطعم بها الطير الضباع سواهم.

* قال الحق : { فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى # قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ **الْأَعْلَى** }

الشاهد: (**الأعلى**) أفاد تعريف المسند القصر حقيقة.

الشرح : أي أنت الأعلى لاهم , وانظر إلى دقة التعبير في حال موسى وكيف استطاعت كلمة أوجس أن تصور في دقة بارعة هو اجس الخوف التي أنبثت فجأة في نفس موسى لما رأى حبالهم وعصيهم وخيل إليه من سحرهم أنها تسعى , ثم كيف جاء وعد الله له بالغبلة والفوز المستعلى عليهم مؤكداً بما ترى من أداة التوكيد وتكرار المسند إليه وتعريف المسند باللام وصياغته على طريقة أفعل المشيرة إلى التفوق , ثم كيف جاءت كلمة الأعلى من العلو حتى ينهض بهذه النفس التي استشعرت الوجع في موقف التحدي الجامع الذي كان يوم الزينة وفيه محشر هائل من الناس, وهكذا استطاعت هذه الجملة (إنك أنت الأعلى), أن تثبت السكينة والأمن في نفس موسى عليه السلام.

*** هو الواهب المائة المصطفاة إما مخاضاً وإما عشاراً**

الشاهد: (الواهب) أفاد تعريف المسند قصر جنس معين من الصفة أو المقصور.

الشرح : أي وحده الذي عادته أن يهب المائة المصطفاة, والفرق بين أن تقول هو وحده الذي من عادته أن يهب وأن تقول هو وحده الذي من عادته أن يهب المائة المصطفاة, فالأول يفيد مطلق الهبة والثاني يفيد جنساً معيناً من الهبة.

*** الحامل الثقل المهم من الملمات الفوادح الجابر العظم الكسير من المهاصر و الممانح الواهب المائة الهجان من الخناذيد السوابح الغافر الذنب العظيم لذي القرابة والممالح**

الشاهد: (الحامل , الجابر , الواهب , الغافر) أفاد تعريف المسند قصر جنس معين من صفة أو مقصور الشرح:

ترى المسند المقصور في ذلك كله مقيداً بقيد يخصه ويجعله في حكم جنس برأسه, فالمقصود الأول حمل الثقل المهم أي الأمر الثقيل الذي يبعث الهمة وينهضها لمعالجته , الفوادح جمع فادحة, وهم يقولون فدحت ظهره الأثقال أي أضته وأثقلته, والمقصود في الناس هو جبر العظم الكسير من الأحداث التي تميل الناس وتجذبهم جذباً عنيفاً, والهصر في كلامهم يفيد الجذب والإمالة, ومنه سمي الأسد هصوراً لأنه يميل فريسته بشدة, والممانح هي الناقة الحلوب ومانحت العين ممانحة إذا سالت دموعها لم تنقطع , وقد أرادت النوايب التي تتوافد توافداً لا ينقطع, والمقصود في البيت الثالث هو هبة المائة الهجان أي البيض الكرام, والخناذيد من الخيل جيادها ومن الإبل فحولها. والمقصود في البيت الرابع هو مغفرة الذنب العظيم للقريب والمعاهد, والممالح مأخوذ من الملح وكأن المعاهد قد صارت بينك وبينه حرمة الموأكلة وذمامها, والعرب تعظم أمر الملح ويقولون: فلان ملحه على ركبتيه إذا كان مضيعاً لعهد, وملحه في يمينه إذا كان بضد ذلك.

* وإن سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

الشاهد: (العبد) تقرير المسند للمسند إليه وأن ثبوته له لا شك فيه وأنه ظاهر ظهوراً لا يخفى.

الشرح: أراد أن يقرر صفة العبودية لوالده ويثبتها له ثم يجعله ظاهر الأمر في العبودية ومعروفاً بها.

وقد علق عبد القاهر الجرجاني هذا فقال: (ولو قال والدك عبد لم يكن قد جعل حاله في العبودية حالة ظاهرة متعارفة) ومعلوم أن حسان لم يقصد قصر العبودية على والده حقيقة ولا إدعاء وإنما أراد ظهور أمره في العبودية أي ووالدك العبد الذي عرف الناس جميعاً أنه عبد، وأما سنام المجد وذراه فهو لبني هشام بني بنت مخزوم أراد عبدالله بن عبد المطلب

* هو الرجل المشروك في جل ماله لكنه بالمجد والحمد مفرد

الشاهد: (الرجل) بلوغ المسند إليه في الصفة مبلغ الكمال.

الشرح: كأنه يقول للسامع فكر في رجل لا يتميز عفاة وجيرانه ومعافه عنه في ماله وأخذ ما شاءوا منه فإذا حصلت صورته في نفسك فاعلم أنه ذلك الرجل.

* فلولا بنو مروان كان ابن يوسف

زمان هو العبد المقر بذلة يراوح أبناء القرى ويغادي

الشاهد: (العبد) بلوغ المسند إليه في الصفة مبلغ الكمال.

الشرح: كان الحجاج معلم صبية كما قالوا: وكان يلقب بكليب.

والعرب يقولون كما روى الجاحظ: لا ينبغي لعاقل أن يشاور أحداً من خمس: الغزال، والقطان، والمعلم، وراعي الضأن، والرجل الكثير المحادثة للنساء.

والمهم قوله: العبد المقر بذلة فإنه لم يرد أن يقصر العبودية عليه كما لم يرد أن يقول: إنه معلوم مشهور بها

وإنما أراد معنى أدق وأوقع، أراد أن يقول:

إنه كان يكون الشخص الذي تتمثل فيه العبودية في صورتها التامة

وكأنك لو أردت أن ترى ذلك الإنسان الذي تتمثل وتتشخص فيه الذلة لو جدت ذلك الإنسان في الحجاج لولا بنو مروان، وهذا كما ترى أبلغ من كونه مشهوراً بها.

والمعمول عليه في إدراك هذا المعنى الدقيق كما يقول عبد القاهر:

(مراجعة النفس واستقصاء التأمل وهاتان الكلمتان مفتاح باب الفهم في العلم).

الدرس الرابع عشر :-

الفرق بين صيغة الاسم وصيغة الفعل

فصيغة الاسم تدل على الثبوت
من غير إفاضة التجدد

فصيغة الفعل تدل على
الحدوث والتجدد

سيناقش هذا الدرس بعض فروق الخبر

*الفرق الدقيق بين دلالة صيغة الفعل على معنى ودلالة صيغة الاسم على نفس المعنى

أنك إذا قلت .. منطلق فقد أفدت انطلاقاً ثابتاً

وإذا قلت.. ينطلق فقد أفدت انطلاقاً يتجدد

فصيغة الاسم تدل على الثبوت من غير إفاضة التجدد، وصيغة الفعل تدل على الحدوث والتجدد، فقولك زيد منطلق كقولك زيد طويل من حيث دلالاته على أنه طويل من غير إشعار بتجدد الطول وحدوثه، وقولك زيد ينطلق

كقولك **زيد يطول** من حيث دلالته على حدوث الطول وتجده وهذا إنما يصح إذا كان زيد غلاماً لم يستقر طوله.

أيضاً الفعل يفيد تقييد المسند بأحد الأزمنة التي يدل الفعل عليها وذلك بخلاف الاسم فإنه لا يدل على زمان

** الفرق بين كون المسند فعلاً فقط نحو **ينطلق زيد** وبين كونه جملة نحو **زيد ينطلق** أو **زيد أبوه ينطلق**، هو أن الجملة تفيد تقوية الحكم وقد قالوا أن كل ما خبره جملة يفيد التقوية.

*** الفرق بين مجيئه جملة فعلية أو جملة اسمية هو أن الجملة الفعلية تفيد التجدد والحدوث والجملة الاسمية تفيد الثبوت والدوام.

الشواهد:

الشاهد الأول:

لايألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

الشاهد: وهو منطلق

الدلالة: يدل على الثبات

الحالة: مجيء المسند اسماً

الشرح:

الشاعر يذكر قومة بالسخاء وأنهم لا يبقون من المال بقية فصرتهم لا تألف الدرهم، وقوله وهو منطلق جاء بصيغة الاسم لأنه يريد أن يثبت للدرهم صفة الانطلاق من غير إشعار بتجدد وحدوث حتى يؤكد أن الدرهم لا يتوقف توقفاً ما عند الصرة ينقطع به انطلاقه ليتجدد بعد ذلك وإنما هو منطلق انطلاقاً ثابتاً مستمراً ولو قال: يمر عليها وهو ينطلق لكان المعنى أن انطلاقه يتجدد وهذا يعني أنهم يمسونه زماناً ما .

الشاهد الثاني

قالى تعالى (**وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد**)

الشاهد: باسط

الدلالة صفة ثابتة لا تتغير

الحالة : مجيء المسند اسما

الشرح:

يفيد أن الكلب على هيئة وصفة ثابتة هي بسط الذراعين بالباب كما تقول : هو طويل في أنك تثبت له صفة هو عليها من غير إشعار بشيء آخر ولا إشارة إليه ولو قال : كلبهم يبسط ذراعيه لكان المعنى أن الكلب يحدث البسط ويزاوله ويتجدد منه شيئاً فشيئاً وليس هذا هو المراد وإنما المراد أن الكلب باسط ذراعيه بالباب.

الشاهد الثالث

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى ومحلق

الشاهد: تحرق

الدلالة: أن الفعل هنا يحدث شيئاً فشيئاً

الحالة : مجيء المسند فعلا

الشرح:

معنى كلمة لمقرورين : أي مصابان بالبرد

في يفاع تحرق. أو تتحرق ، واليفاع المشرف من الأرض فالنار على مكان عالٍ تتحرق ولو قال: متحرقة لأنكرته النفس كما قال عبد القاهر وذلك لأن قولنا في يفاع متحرقة يفيد أن النار متحرقة فقط وليس هذا غرض الشاعر وإنما غرضه أن النار تتحرق ويتجدد منها الإحراق ويحدث شيئاً فشيئاً وأن المحلق هناك يجدد ويعلي لهبها واشتعالها لتكون ناره أهدى لسارب الليل وأجلب لطالب المعروف.

الشاهد الرابع

أو كما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلي عريفهم يتوسم

الشاهد: يتوسم

الدلالة : التجدد والحدوث

الشرح

يذكر الشاعر بسالته وشهرته وأنه كلما وردت قبيلة سوق عكاظ أرسلوا القيم على أمرهم يتوسم الوجوه ليتعرف على طريف طلبا للثأر منه لأن له في كل قوم نكايه ، ولو وضع الاسم موضع الفعل وقال: بعثوا إلي عريفهم متوسماً لذهب من المعنى شكله ورواؤه وفسد الكلام، وذلك لأنه

أراد أن العريف يقع منه التوسم والتعرف والتأمل شيئاً فشيئاً فهو دائب المراجعة والتصفح وتجديد النظر في وجوه القوم. وهذا يعني أنه معني جداً بالبحث عن طريف ولو قال متوسماً لكان المعنى أن العريف على صفة التوسم والتأمل دون إشعار بحالة التجدد.

الشاهد الخامس

قال الحق (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون)

الشاهد: أدعوتموهم - أنتم صامتون

الدلالة

التجدد والحدوث - الدوام والاستمرار

الشرح:

جاءت الجملة الأولى فعلية (أدعوتهم). والجملة الثانية اسمية (أنتم

صامتون). لتفيد: الأولى التجدد والحدوث. والثانية: الدوام والاستمرار.

فيكون المعنى سواء عليكم أن تحدثوا دعاءهم أو أن تستمروا على

صمتكم والمراد بالدعاء طلب الهداية والنجاة والموجه إليهم الدعاء هي

(الأصنام) المعبودة من دون الله وكان الوثنيون الذين يعبدون هذه

الأصنام. من عادتهم أنهم لا يدعون هذه الأصنام إذا نزلت بهم شدة وإنما

يدعون الله. فقيل: سواء عليكم أحدثتم الدعاء على غير عادة- أم بقيتم

مستمرين على عادة صمتكم. ولو قيل سواء عليكم أدعوتموهم أم صمتم

لأفاد أن صمتهم عن دعائهم لم يكن ثابتاً وإنما صمت حادث وهذا بخلاف

الواقع.

الشاهد السادس

قال الحق(قالوا أجبنا بالحق أم أنت من اللاعبين)

الشاهد: أجبنا بالحق - أنت من اللاعبين

الدلالة: يشير إلى التجدد - الاستمرار والدوام

الشرح:

عبروا بالجملة الفعلية في قولهم (أجبنا) لتشير إلى التجدد وكأنهم

يقولون أحدث منك مجيء بالحق ولم تكن كذلك. وعبروا بالجملة الاسمية

ثانياً في قولهم (أنت من اللاعبين) ليفيدوا الاستمرار والدوام. يعني أم

أنت مستمر في لعبك الذي عهدناه فيك. ولو قالو : أم لعبت وجاء بالفعلية

لأفاد أن اللعب حادث طارئ وأنه كان قبل ذلك جاداً غير هازل وهذا غير مراد لهم.

الشاهد السابع

(وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم)

الشاهد: آمنا- إنا معكم

الدلالة: يفيد التجدد- يفيد الاستمرار

الشرح:

عبروا في خطاب المؤمنين بقولهم **آمنا** أي حدث بعد أن لم يكن، وفي خطاب إخوانهم **إنا معكم** أي مستمررون على مألوف كفرنا

وذكر الزمخشري هذه الآية وفسر عدم التوكيد في الجملة الأولى بعدم وجود العزم والإصرار وغير ذلك من المعاني النفسية التي تكون وراء التوكيد فليس وراء كلامهم للمؤمنين حقيقة نفسية صادقة تدفع وتحرك وتبعث، وقد وجدت هذه الحقيقة عند إخوانهم وقولهم إنا معكم.

الدرس الخامس عشر :-المقدمة :

عني البلاغيون بتقييد المسند ب (إن - إذا) لأن للتقييد بهما لطائف واعتبارات بلاغية, أو لكثرة مباحثها الشريفة المهمة في علم النحو كما يقول العلامة سعد الدين.
قالوا: إن (إن) للشرط في الاستقبال أي تقييد حصول الجزاء بحصول الشرط في الاستقبال مثل قولك: إن جئتني أكرمتك, ومثلها (إذا) .

الفرق بين تقييده ب (إن - إذا) :

إن: تستخدم في الشرط غير المقطوع وقوعه.
تقول : إن جئتني اكرمتك / إذا كنت غير قاطع بمجيئه.
إذا: تستخدم في الشرط المقطوع بوقوعه
تقول : إذا جئتني اكرمتك / إذا كنت قاطعاً بمجيئه أو مرجحاً ذلك.
وهذا الفرق الكائن في أصل الدلالة كما ترى, هو الذي تتفرع عنه الدلالات البلاغية لهاتين الاداتين , ويظهر ذلك في تحليل الشواهد.

الشاهد الأول

- الشاهد: (فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه)

موطن الشاهد : فإذا جاءتهم - وإن أصابتهم

- الشرح:

فائدة إذا: شرط مقطوع بوقوعه, وفائدة ان : أمر غير مقطوع بوقوعه.
الحسنة: معرفه. سيئة: نكرة للتقليل .
فإنه لما كان مجيء الحسنة امرا مقطوعا به جيء بلفظ إذا, وعرفت الحسنة تعريف الجنس ليشمل كل ما هو من جنس الحسنات, وشأن هذا

ان يقع كثيرا, وذكر لفظ (إن) مع اصابة السيئة, لأن اصابة السيئة نادرة بالنسبة لا صابة الحسنة , وقد نكرت السيئة لإفادة التقليل فأشارت الى هذه النادرة.

الشاهد الثاني

- الشاهد: (وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون)

موضع الشاهد: (وإذا أذقنا - وإن تصبهم)

الشرح:

إذا: مسند مقيد بشرط, شرط يقع على الأغلب والكثرة, امر مقطوع بوقوعه.-

إن: شرط غير مقطوع بوقوعه.

جاء باذا في جانب الرحمة للإشارة الى ان اذاقة الناس قدرا قليلا من الرحمة أمر مقطوع به, وإفادة هذا المعنى نكرت الرحمة لتفيد التقليل فيكون التقليل أقرب الى القطع بالوقوع , وقال (وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم) فأفاد إن اصابة السيئة لهم أمر غير مقطوع به, وإن الله لا يؤاخذهم دائما بما قدمت ايديهم ولكنه يعفو عن كثير .

الشاهد الثالث:

الشاهد:

يميني بادراك الذي كنت

ويصغر في عيني تلاذي إذا انثنت

طالباً

تراث كريم لا يبالي العواقبا

فإن تهدموا بالغدر داري فإنها

موطن الشاهد: إذا انثنت / فإن تهدموا

الشرح:

إن: أمر غير مقطوع بوقوعه

إذا انثنت يميني جاء فيه **بإذا** ليشعر ان ظفر مثله بحاجته أمر متوقع وانظر الى الصورة البديعية في قولة : انثنت يميني بادراك الذي كنت طالبا، وقولة **(فإن تهدموا بالغدر داري)** جاء فيه **بأن** ليشير الى إن هذا الذي وقع منكم ما كان ينبغي ان يكون الا على سبيل الشك والاحتمال النادر، **فإن** الرجل الذي يغسل عن نفسه عاره بسفيه ويفتك بمن يناله في عرضه لا يجوز في شريعة الجد ان تهدم داره، الشاعر باستعمال كلمة **إن** كأنه يرفض هذا الواقع لأنه مناقض لما يجب ان تكون عليه أخلاق الرجال.

الشاهد الرابع:

الشاهد :

إذا هم لم تردع عزيمة همه ولم يأت ما يأتي من الأمر هائبا
إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا

موطن الشاهد: إذا هم لم تردع / **إذا** هم ألقى بين عينه

- الشرح:

إذا: شرط قيد ب **إذا** / متوقع حصوله

إن: شرط قيد ب **إذا** / متوقع حصوله ودائم الحصول .

إذا هم لم تردع جاء فيه **بإذا** ليشير إلى انه ذو عزمات مواض وأن همه لمواقف المروءة شيء كثير غال فحياته كلها همم وعزائم كريمة، وقولة **إذا** هم ألقى بين عينيه عزمه يؤكد هذا المعنى ويأتي بلون جديد، وفي البيت الأول ذكر أنه لا ينتني عن عزمة، من غير أن يشير إلى انصباب نفسه صوب غايته وذكر فيه هذا البيت الانصباب او الانهماك في تحقيق غايته فالعزم كأنه شيء تجسد وأخذ مكانه بين عينيه فلا يلتفت الا اليه.

الشاهد الخامس :

الشاهد: **إذا** أنت أكرمت الكريم ملكته **وإن** أنت أكرمت اللئيم تمردا

- **موطن الشاهد : إذا** أنت أكرمت الكريم / **وإن** أنت أكرمت

الشرح:

إذا: متوقع حصول, ملكته: جواب الشرط

إن: غير متوقع حصوله

وقد أصاب حين ذكر في سياق اكرام الكريم **إذا** , لأن هذا مما ينبغي أن يوجد دائماً, وذكر **إن** في سياق اكرام اللئيم للإشارة الى ان مثله من القليل النادر وذلك لصعوبة تجشم النفس إكرام اللئيم.

الشاهد السادس :

الشاهد: **إن** كان سرکم ما قال حاسدنا فما لجرح **إذا** ارضاکم ألم.

موطن الشاهد: **إن** كان / **إذا** ارضاکم ألم

الشرح:

إن: غير مقطوع بوقوعه

إذا: مقطوع بوقوعه.

ما كان ينبغي أن يسرك ما قاله حسادي

جواب الشرط : **إن** كون الجراح التي تصيبه وسيف الدولة راض بذلك لن

يشعر بألم الجراح.

انظر كيف جاء **بإن** مع هذا الحديث الواقع, وكأنه يقول ما كان ينبغي لما بيني وبينك من طول المودة والمخالطة أن يكون منك هذا **وإن** يسرك ما قال حاسدنا.

الشاهد السابع :

الشاهد: (**ولئن** قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة)

- موطن الشاهد: (**ولئن** قتلتم)

الشرح:

الحالة: مسند بالشرط بـ أن

إن: اخلاص النية لله وأن تكون الميتة في سبيل الله وهو امر غير سهل .
أمر غير متوقع حدوثه .

إن : تشير إلى ان خلوص الموت لله مما هو عزيز لأن تخليص العمل لله من
أصعب ما يعانیه أهل الله.